

أرسيث لوبيث

القفاز المسموم



" أرسين لوبين " مغامرات

ذو الشخصية الفذة في إقحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوّقت على كل الشخصيات البوليسية التي تُصوّر الجريمة وتحلّلها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يُكرّس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنّه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصّهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدّى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتّشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يُجيد التنكّر ويظهر في شخصيات متعدّدة.

ثمن النسخة

Canada	6 \$	قطر	٨ ريال	لبنان	٢٠٠٠ ل.
U.K.	2 £	مسقط	٧٥٠ بيسة	سوريا	٦٠ ل.
U.S.A.	4 \$	مصر	٣ جنيه	الأردن	٧٥٠ فلس
Greece	1500 Drs	المغرب	١٥ درهم	السعودية	٨ ريال
Cyprus	2 £	ليبيا	١ دينار	الكويت	٦٠٠ فلس
France	20 Fr	تونس	٢ دينار	الإمارات	٨ دراهم
		اليمن	٢٠٠ ريال	البحرين	٧٥٠ فلس

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّية

القفاز المسموم

(٥٦)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوپين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والتشريع والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 262 939

فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

بأية وسيلة إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

القسم الأول

القفاز المسموم

الفصل الأول

عقد اللؤلؤ

كانت الغرفة مظلمة لا يضيئها إلا قبس من نور احمر ضئيل ينبعث من الموقد، وقف روجر كونيواي وراح يتأمل النار وهي تخبو بالتدريج... وكلما انطفأت جذوة تضاعف شعوره بشدة البرد وقسوته.

أخرج ساعته من جيبه ، واقترب بها من الموقد
فراى على الضوء الخافت المنبعث من الخيران أن الليل قد أوشك أن ينتصف.. ألقى برأسه مفكرا لقد انطلق صديقه "لويين" منذ نصف الساعة في مهمة لا تستغرق عادة أكثر من بضع دقائق ... ترى لماذا

تأخر ؟ وماذا عوقه عن العودة في الوقت المناسب ؟
أرهف أذنيه وانصت ، ولكنه لم يسمع حركة أو حسا ... وحانت منه
التفاته ، فرأى النور الكهربائي الذي يضيء ردهة الفندق يسطع من
تحت باب الغرفة .. ولكن كل شيء ظل هادئا ساكنا .
لا شك أن جميع أهل الفندق قد تواروا تحت الأغطية في تلك الليلة
الشديدة البرد .

أخرج من جيبه لفافة تبغ وأشعلها ... وفي تلك اللحظة دقت ساعة
الفندق ، فراح يحصي دقائقها .
اننتصف الليل

وما كاد يتلاشى صدى الدقة الثانية عشرة ، حتى سمع روجر وقع
خطوات خارج الغرفة ... تلاشى النور الذي كان ينبعث من تحت
الباب ، فادرك أن أحد الخدم يطفى المصابيح الكهربائية في الأروقة .
أصاخ السمع حتى تلاشى صوت وقع الخطوات

ثم سار نحو النافذة في هدوء ، وحرك الستار وأشرف على المنظر
الطبيعي الرائع الذي يترامى أمامه ولا تقع عليه العين إلا على سفوح
الجبال السويسرية . رأى الثلوج تكسو الأرض ، وتتالق تحت ضوء
القمر وأحس برهبة السكون الشامل في أحضان الطبيعة العذراء ،
فتضاعف شعوره بالوحشة والوحدة والقلق .

كان فندق "فور شتيج" يقع في مكان منعزل ، على سفح جبل
"جوتربرج" الذي يشرف بقمته البيضاء المهيبة على المدينة الصغيرة
التي يحمل الفندق اسمها .

فتح روجر النافذة ... واستقبل الهواء البارد الذي لفح وجهه ...
أبصر إلى اليسار طائفة من أشجار الصنوبر قد أثقلت الثلوج
أغصانها ورأى إلى اليمين أرضا منبسطة يتدرب فيها المبتدئون على
الانزلاق على الثلج .

كان الجناح الذي استأجره "لوبين" و"روجر" يقع في الطابق الثاني
من الفندق ولم تكن لهذا الطابق شرفة واسعة شاملة تدور حول
الطابق كله . كما هو الحال في الطابق الثالث ، بل كان لكل غرفة شرفة
صغيرة منفصلة عن سواها .

أطل "رؤجر" من النافذة ، ونظر نحو اليمين ، وأخذ يحصي الشرفات :
الشرفة الأولى ... الثانية الثالثةالرابعة ... الخامسة .
نعم... الشرفة الخامسة ... هذه هي شرفة "البارون" فون "هاس" ..
ولكن أين "لوبيين" ؟

تراجع عن النافذة ، وأغلقها ، ووقف في مكانه مترددا قلقا .
لقد وعده "لوبيين" بأن يعود بعد عشرين دقيقة
وما قد مرت أربعون دقيقة تقريبا ... ترى هل حدث ما أفسد عليه
خطته ؟ ترى هل أصابه مكروه ؟
ولم يشعر "رؤجر" بالسخط على صديقه "لوبيين" ، كما شعر في تلك
اللحظة .

كان قد اشترك معه في كثير من المغامرات ...
وتورط معه في كثير من المازق ... وعرف الشيء الكثير عن جراته ،
وسعة حيلته .

ولكن كان المتفق عليه فيما بينهما ، عندما جاء إلى تلك البقعة
النائية بين جبال سويسرا ووديانها ، بعيدا عن ضجة المدينة
ومظاهرها ومغرياتها ، أن يخلدا إلى الهدوء والسكينة أسبوعين أو
ثلاثة يلتمسان في خلالها شيئا من الراحة ، ويتمتعان فيها بالانزلاق
على الثلج وارتعاد الجبال المغطاة بالثلوج ، كما يفعل الأغنياء الموقفرون
الحاجة ... وهكذا نزل الاثنان في فندق "فورشتيج" ، واتخذ "لوبيين" اسم
"جيمس بارنيت" ، وانتحل "رؤجر" اسم "إيفور ويتمان" !! ..
وزعما أنهما من كبار الممولين في باريس .

وقد حسب "رؤجر" حين وجد نفسه وصديقه في ذلك الفندق الهادئ ،
وجيوبهما حافلة بالأوراق المالية ، أن "لوبيين" لن يقع في تلك البقعة
النائية على ما يغريه بالمجازفة والخروج على القانون ... ولكنه ما لبث
أن شعر بخطئه ، وبأنه أحسن الظن بصديقه "لوبيين" أكثر مما يجب .
فقد حدث أن عرف "لوبيين" رجلا من أبرز نزلاء الفندق هو المليونير
السويسري البارون "فون هاس" ، وعرف سكرتيرته الفرنسية الحسنة
"مارسيل فاي" فاثارت هذه المعرفة فضوله إلى أخطر حد .
والواقع أن الصلة بين البارون وسكرتيرته كانت خليقة بأن تثير

الفضول ، فقد اعتاد المليونير السويسري أن يعامل سكرتيرته الحسنة بشيء كثير من الغلظة والشراسة ... فهو يصدر إليها أوامره بلهجة مهينة ، وينتهرها بأسلوب خشن لسبب ولغير سبب ... ولفت ذلك انظار نزلاء الفندق جميعا .. ولما كان أكثر أولئك النزلاء من الفرنسيين ، فإنهم كانوا يعتبرون الإهانة التي يوجهها ذلك المليونير السويسري اللفظ إلى تلك الفتاة الفرنسية الوادعة كأنها إهانة لهم .

ومما ضاعف فضول القوم أن نبيلة إنجليزية من نزلاء الفندق هي الليدي "فينالين" ... ساعاتها فظاظة البارون ، وأخذتها الشفقة بالفتاة ، فعرضت عليها أن تترك خدمته وتعمل في خدمتها كوصيفة أو سكرتيرة ... ولكن الفتاة رفضت هذا العرض الكريم ، وأصررت على الرفض إصرارا أثار دهشة الجميع .

بيد أن "لويين" لم يدهش ... كان من رأيه أن فتاة حسنة دمنة الخلق ، مثل "مارسيل فاي" ، لا يمكن أن تصبر على معاملة البارون دون أن يكون هناك سبب يرغمها على الصبر والاحتمال فقرر أن يعرف هذا السبب ، وقرر في ذات الوقت أن يعوض الفتاة أولا بأول - وعلى حساب البارون - عن كل إهانة تلحق بها من هذا الأخير .

وقد حدث في ذلك اليوم أن خرج البارون "فون هاس" وزوجته لارتياح قمة (سان موريتز) ، وبقيت مارسيل فاي وحدها ، لأول مرة منذ قدوم "لويين" وزوجر" إلى ذلك الفندق ... ولا شك أن الفتاة أرادت انتهاز هذه الفرصة السعيدة التي تخلصت فيها من وجود البارون وزوجته ، لأنها ما لبثت أن اشتركت مع سائر النزلاء في ألعاب الانزلاق على الثلج .

وحينئذ رآها "لويين" وزوجر على حقيقتها ... فتاة طروبا ، باسمه الثغر ، ممثلة حيوية ونشاطا ، وحبا للحركة و الحرية ... بيد أنها ما كادت تدور مع البارون وزوجته حول المائدة لتناول طعام الغداء ، حتى استحالت ابتسامتها تجمعا ، وبشاشتها عبوسا ...

تلاشى من وجنتيها اللون الوردي البديع الذي كان يزيناها واختفت من عينيها النظرة الساحرة المتألقة التي كانت تتراءى فيهما وهي تنزلق على الثلج بخفة الأطفال .

صفوة القول ... إن وجود البارون وزوجته جعل منها مخلوقة خائفة مذعورة ، تختلف كل الاختلاف عن الفتاة السعيدة التي رآها الجميع على حقيقتها في الصباح .

وبدا البارون يضايق الفتاة بصوته الخشن ولهجته المهينة وأسلوبه الجارح ... ولاحظ "لوبيين" و"روجر" أن عيني الفتاة اغرورقتا بالدموع ، وأنها نهضت عن المائدة قبل أن تفرغ من تناول طعامها . - فقال "لوبيين" ساعوض (مارسيل) عن هذه الإهانة بأثمن ما تملك زوجة البارون . ولم يفصح بأكثر من ذلك .

وكان نزلاء الفندق قد اعتادوا قضاء السهرة في القراءة ولعب الورق في القاعة الكبرى ... ولكنهم قصدوا إلى مخادعهم في تلك الليلة مبكرين التماسا للراحة بعد المجهود الجسماني الذي بذلوه في تسلق الجبال أو الانزلاق على الثلج .

وبقي "لوبيين" و"روجر" وحدهما في الجناح الخاص بهما إلى أن هدأت الحركة في الفندق وساد السكون ...

وعندئذ نهض "لوبيين" وقال لصديقه : إنه سيعود بعد عشرين دقيقة على الأكثر ... ولم يذكر له شيئا من نواياه ... ولكن "روجر" لاحظ أنه وضع في جيبه مسدسا ، وألقى على وجهه قناعا ... ولاحظ بالأكثر أنه انصرف من النافذة .

راقبه "روجر" حتى رآه يتسلق أنابيب الماء ويثب إلى شرفة البارون "فون هاس" .

وانقضى الوقت الذي حدده "لوبيين" لعودته ، وانقضت عشرون دقيقة أخرى .

وهنا بدأ "روجر" يشعر بالقلق .

لماذا لم يعد "لوبيين" ؟

لعن "لوبيين" ، ولعن فضوله ، ولعن شغفه بالتدخل فيما لا يعنيه . نعم ... لولا هذا الفضول الذي أصبح بالنسبة إلى "لوبيين" مرضا مزمنًا مستعصيا ، لكان "روجر" الآن مستلقيا على فراشه الوثير ينعم بالنوم الهادئ الممتع ... ولكن ها هوذا الآن يزرع غرفته وسط الظلام والبرد ، وهو نهبة الشك والقلق .

واطل من النافذة مرة أخرى ، وأرسل بصره نحو شرفة البارون "قون هاس" ... كانت الشرفة لا تزال مقفرة ، وليس ثمة ضوء ينبعث من الجناح الذي يقيم فيه البارون وزوجته ... كذلك لم يكن ثمة أثر لصديقه كوين .

فكر "روجر" ، وحزم رايه على أمر ... وضع مسدسه في جيبه ، وقصد إلى باب الغرفة ، واستوثق من أنه مغلق .. ثم عاد ادراجه ونفذ إلى الشرفة ، وصعد فوق الحاجز الحديدي الذي يحيط بها ، وقدر في ذهنه المسافة التي تفصله عن الشرفة المجاورة ...

ثم وثب .

كانت وثبة موفقة ، حملته إلى حاجز الشرفة المجاورة ... ولكنه لسوء الحظ لم يحسب حساب طبقة الثلج التي تغطي حاجز الشرفة ، وكانت النتيجة أنه انزلق وفقد توازنه وكاد يهوي إلى الحضيض ، لولا أن أمسك بحافة الشرفة في اللحظة الأخيرة .

وظل هكذا معلقا في الفضاء لحظة ، ثم جمع كل قوته ، واستعان بعضلات ساعديه ، ورفع جسمه شيئا فشيئا حتى وضع قدميه على الشرفة .

وقف في الشرفة وحبس أنفاسه ، وأرهف أذنيه ، ولكنه لم يسمع غير وثبات قلبه بين ضلوعه .

تحفز ووثب إلى الشرفة الثالثة ، ووصل إليها دون حادث ... ثم كانت بعد ذلك وثبتان أخريان ...

وهكذا انتهى إلى شرفة البارون "قون هاس" .

وقف في شرفة البارون ، وأرسل البصر إلى الشرفات التي اجتازها الواحدة تلو الأخرى ... ولكنه لم ير ضوءا ينبعث من الابواب التي تؤدي إلى هذه الشرفات ، ولم يسمع حركة غير عادية تدل على أن هناك من شعر به ... فحمد الله على أن العاب الانزلاق على الثلج أنهكت قوى القوم ، فاستغرقوا في نوم عميق ...

وكانت هذه الوثبات السريعة قد نشطت دورته الدموية فأصبح لا يشعر ببرودة الجو . تحول من الشرفة إلى الباب الذي يؤدي إليها .

لم ير ضوءا ... ولاحظ أن الباب مفتوح قليلا

فأدرك أن "لوبيين" لابد قد تركه كذلك ليتسنى له الانصراف بعد أن يفرغ من مهمته .

فتح الباب بخفة وهدوء ... ونظر إلى الداخل ...
فراى الظلام يخيم في أنحاء الغرفة .

وضع يده على قبضة مسدسه استعدادا للطوارئ ... وتسلسل إلى الغرفة .. ثم وقف وانصت ... ولكن كل شيء في الغرفة ظل هادئا ساكنا .

وضع يده في جيبه وأخرج مصباحه الكهربائي الصغير وهم بان يضيئه .. ولكنه توقف فجأة ... ذلك أنه سمع في ذات اللحظة صوت باب يفتح ويفلق بسرعة ... ثم طرق أذنيه صوت يتكلم .
حبس أنفاسه وانصت .

لم يكن الصوت صادرا من الغرفة التي وقف فيها .
كذلك لم يكن الباب الذي فتح وأغلق هو باب تلك الغرفة
أعاد المصباح الكهربائي الصغير إلى جيبه .. وقد خطر له أنه مادام البارون "قون هاس" لا يزال مستيقظا ومادام يروح ويجيء ويتكلم في الغرفة المجاورة .. فإن من الغباوة أن يضيء مصباحه الكهربائي . إذ قد يتسرب ضوء المصباح من تحت الباب فيراه البارون .
تردد "روجر" لحظة بين أن ينسحب أو يبقى .
ولكن كيف ينسحب و"لوبيين" قد دخل إلى هذا المكان ولم يعد ... يجب أن يعرف ما حدث له

رأى نورا ينبعث من تحت باب في الغرفة ...
وسمع أصواتا كثيرة خافتة . ولكنه لم يتبين ما كان يقال .
سال نفسه : ترى من أولئك الذين يقضون السهرة مع البارون "قون هاس"؟

فمشى بخفة حتى وصل إلى ذلك الباب وانصت .. فسمع الكلام واضحا جليا .. سمع رجلا يقول مستطردا حديثه الذي لم يسمع "روجر" بدايته :

- وبديع حقا أن أحدا منا لم يفس الاتفاق الذي أبرمناه فيما بيننا .
والواقع أنه ليست هناك أية وسيلة أفضل من هذه لجمع شتاتنا ..

ولعلكم لاحظتم أن هذه الوسيلة قد مكنتنا من الاجتماع بعد انقضاء ستة أسابيع فقط على أول إعلان أذيع في الصحف ... إنها وسيلة بدیعة يجب الا نرضى عنها بديلا والآن أرجو أن تعلموا أن اجتماعنا هذا يجب أن يكون أول وآخر اجتماع نعقده في هذا الفندق

... وعلینا بعدئذ أن نبرح "فورشتیج" فرادی كما جئنا . اما اجتماعنا التالي فلیجب أن یكون فی مكان آخر بعيدا عن "فورشتیج" .. ویجب أن یعلن عنه فی الصحف بالطریقة التي اصطلحنا علیها كما حدث فی هذه المرة ... فهل نحن موافقون ؟

وهنا سمع "روجر" كلمات تدل على الموافقة .

قال المتكلم الأول :

- كذلك يجب بعد انقضاء هذا الاجتماع ، أن يتجاهل كل منا صاحبه بحيث لا يلاحظ احد في الفندق أن بيننا أية صلة أو معرفة . فوافق الآخرون . ومضى المتكلم الأول في حديثه فقال :

- حسنا .. نستطيع الآن أن نبدا عملنا ... یخيل إلي أننا جميعا قد احترمنا العهد الذي قطعناه على انفسنا ... وأن كلا منا قد قام من ناحيته بالبحث والاستقصاء وفي هذا ما فيه من الدلالة على الوفاء.....

والآن أينما قد هداه البحث إلى نتيجة ؟ او بمعنى آخر ... من ذا الذي نشر في الصحف سلسلة الإعلانات التي أدت إلى اجتماعنا في هذا الفندق ؟

فساد السكون .

وارهف "روجر" أذنيه .

وفجأة ... رأى خيطا من النور .. وتنبه إلى ثقب الباب

وضع عينيه فوق تلك الثقب ... فأبصر جانبا من الغرفة المجاورة ... ورأى في تلك الجانب رجلين .

كان أحد الرجلين طويل القامة نحيفا ممتقع الوجه أقنى الأنف ... يضع في فمه غليوننا ضخما .

كان هذا الرجل قد نزل في الفندق منذ بضعة أيام ... وعرف باسم الكولونيل "هارفي كالدِر" واشتهر بين النزلاء ببراعته في الإنزلاق على

نثولوج.

اما الرجل الآخر .. فلم ير "لوبيين" غير ظهره ..

ولكنه عرفه من راسه الاصلح الضخم .

عرف فيه البارون "فون هاس" نهض الكولونيل كالدز واقفا .. واجال لبصر بين زملائه ثم قال فجأة :

نحن في انتظار الجواب ..

من ذا الذي عرض في الصحف الإعلان المتفق عليه فيما بيننا وكان ذلك سببا في اجتماعنا هنا ؟

فساد الصمت مرة أخرى .

واخيرا قال البارون "فون هاس" بلهجة لا تخلو من الرطانة الالمانية :

- انا شخصا لم انشر هذا الإعلان ... ولكنني قرأته في الصحف

حين كنت في "بودابست" ... وقد فهمت من الإعلان اننا مدعوون إلى

اجتماع في "فورشتيج" فجئت إلى هنا في الحال . وانتظرت ...

يرايتمكم تفدون الواحد في اثر الآخر ... ولكنني لم اتحدث إلى احد

منكم .. إلى ان بداني الكولونيل كالدز بالكلام ... وعندئذ عرضت ان

يكون الاجتماع في هذه الغرفة فارسل "كالدز" من فمه سحابة من

الدخان وقال :

إن موقعي لا يختلف كثيرا عن موقف البارون ... فقد كنت في لندن

حين وقع بصري على الإعلان في إحدى الصحف ... ثم تكرر نشر

الإعلان في ايام متوالية فجئت إلى هنا ... وما دام الامر كذلك فلا بد ان

يكون احدكم انتم الثلاثة هو الذي اوعز بنشر هذا الإعلان .. لأن احدا

غيرنا نحن الخمسة لا يعلم بالاتفاق الذي اصطالحنا عليه ..

وهنا تكلم رجل لم يره "روجر" ... ولكنه ادرك من لهجته انه فرنسي

صميم :

- إنني مثك ومثل البارون يا "كولونيل كالدز" ... فاننا لم انشر هذا

الإعلان .. وقد كنت في مدينة "ليون" حين وقع بصري عليه في الصحف

فجئت على عجل .

وقال رجل آخر :

- أنا كذلك لم أنشر هذا الإعلان .

وهنا رأى "روجر" من ثقب الباب أن أهذاب الكولونيل "كالدِر" قد اهتزت بسرعة فقال "الكولونيل" : إذن لم يبق سواك يا مستر "كاتوسان" فاجاب صوت هادئ عجيب لم يسمعه "روجر" من قبل :
- يخيّل إلي يا كولونيل "كالدِر" أن هذا الاجتماع يضم أحدا آخر سوانا نحن الخمسة ... ونحن لا ندري هذا الآخر ولكنه يبتسم في الظلام ساخرا منا .

فهتف الكولونيل :

- ماذا تعني يا "كاتوسان" ؟

فاجاب الرجل الياباني بصوته الهادئ الغريب :

- لقد اكد كل واحد منكم يا كولونيل "كالدِر" انه لم ينشر الإعلان الذي جمع بيننا في هذا الفندق الصغير الكائن في جوف جبال الالب ومع ذلك فإنه لا مفر من أن يكون هذا الإعلان قد نشر بواسطة أحدنا نحن الخمسة ... لأن أحدا سوانا لا يعرف صيغة الإعلان الذي تم الاتفاق عليه فيما بيننا أليس هذا صحيحا يا "كولونيل "كالدِر" ؟

فنظر "كالدِر" إلى المتكلم بحدة وسال :

- ماذا تريد أن تقول يا "كاتو" ؟

فاجاب الياباني :

- أريد أن أقول : إنه يوجد الآن بيننا نحن الخمسة شخص سانس ... شخص خفي لا نراه ... يوجد بيننا سر غامض ساخر ... هازئ ... لأنني أنا كذلك لم أنشر هذا الاعلان .
وهنا ساد في الغرفة صمت عميق ... وبقي "روجر" في مكانه كالماخوذ .

كان كل شيء يبدو في نظره غامضا .. غير مفهوم .

لم يكن يعرف قليلا أو كثيرا من شؤون أولئك الرجال الخمسة ... ولم يفهم الغرض من هذا الاجتماع العجيب الذي يعقدونه بعد منتصف الليل ... بيد أن المناقشة الغريبة التي سمعها أثارت فضوله إلى أبعد حد .

وبينما كان ينصت باهتمام ... وينتظر بفارغ الصبر كل كلمة تقال

بعد التصريح العجيب الذي أدلى به "كاتو سان" ... إذا به يسمع فجأة صوتاً خافتاً جعل الدم يجمد في عروقه .
كان صوت أنين خافت منبعثاً من مكان قريب منه .
حبس صيحة زعر أوشكت أن تفلت من فمه
وأجال البصر حوله في الظلام .
لم يتبين شيئاً ... ولكنه أحس بحركة على مقربة منه .
أضاء مصباحه الكهربائي دون أن يعبا بما يكون ونظر حوله ... وعندئذ وقع بصره على "لوبين" .
كان هذا الأخير ممداً على الأرض ... وقناعه على وجهه ...
ومصباحه الكهربائي في إحدى يديه ... وفي يده الأخرى عقد بديع من اللؤلؤ .
وفي تلك اللحظة بالذات سمع "روجر" صغيراً ينبعث من مكان قريب .
كان صغيراً خافتاً ... مؤلماً أشبه بالأنين
فانكمشت أعضاؤه ... وتصيب العرق البارد على جبينه .

الفصل الثاني

الجثة

جمد "روجر" في مكانه حين سمع ذلك الصغير المحزن يشق السكون والظلام كأنه خيط من قضة .

وقد خيل إليه أن الصغير ينبعث من مكان قريب ... ثم استولى عليه شعور غامض بأنه يتبعث من ذات الغرفة التي هو موجود بها .. ولكن الصغير انقطع فجأة كما بدأ .. وترك في الجو فراغا عجيبا أدخل الذعر على قلب "روجر" ... فخيل إليه أنه في خطر . وأن هناك شيئا أو إنسانا يتحفز لمهاجمته من الخلف تحول إلى الوراء بحركة سريعة فسقط ضوء المصباح على ركن الغرفة ووقع بصره في ذلك الركن على فراش .. ورأى ساعدا يتدلى من جانب ذلك الفراش .

اشتد به الذعر ... ولكنه تماسك ورفع المصباح في يده ... فسقط الضوء على الجسم الممدد في الفراش ... وتبين "روجر" وجا البارونة "فون هاس" .

كان وجهها مخيفاً يختلف عن كل وجه آدمي وقع عليه بصره قبل تلك اللحظة. كانت عيناها مفتوحتين ... وفيهما نظرة ثابتة كأنما الدم قد احتقن تحتها ... ورأى أسنانها الناصعة البياض تتلالا بين شفتين سوداوين مخيفتين .

شعر دون أن يتقدم من الفراش ... ودون أن يمس جسد البارونة "فون هاس" أنها ليست من الأحياء .

تحرك "لوبيين" ... وانبعثت من فمه أنة عميقة ...

فتنبه "روجر" إلى حقيقة الموقف ... وحول ضوء المصباح عن ذلك الجسد المخيف المسجى على الفراش .

كان يجب أن يخرج بصديقه من تلك الغرفة بأسرع ما يمكن ومهما كلفه ذلك .

لم يعرف كيف ماتت البارونة "فون هاس" ... أو كيف فقد "لوبيين" رشده ... ولكنه اطمأن إلى أمر واحد ... هو أن الصغير المخيف لم ينبعث من الغرفة ذلك أنه سلط ضوء المصباح الكهربائي على كل ركن وكل مخبأ ... ولم يجد ما يحتمل أن يكون مصدرا لذلك الصغير .

نظر من خلال ثقب الباب مرة أخرى فرأى الكولونيل "كالدز" واقفا وإحدى يديه على مقبض الباب ... ويده الأخرى مرفوعة فوق رأسه ... كأنما يطلب من "فون هاس" و"كاتون سان" أن يترثيا .

كان من الجلي أن القوم في الغرفة المجاورة قد سمعوا ذلك الصغير المحزن العجيب ... وظنوا أنه صادر من دهليز الفندق ...

وقد وجد "روجر" أن الفرصة سانحة لإنقاذ "لوبيين" من ذلك المازق الحرج ... فركع بجانبه ... وسلط المصباح على وجهه ... وهمس وهو يهزه بشدة :

- "لوبيين" ... "لوبيين" . انهض بحق السماء .

واستمر يهزه بعنف . ففتح "لوبيين" عينيه

ولكن النور بهرهما فاغمضهما مرة أخرى .

همس "روجر" :

- "لوبيين" ... أنا "روجر" ... انهض .

يجب أن نهض .

فأفلتت من فم "لوبيين" أنة.. عميقة ... وانقلب على أحد جنبيه .
وهنا رأى "روجر" الدم يسيل على عنقه من جرح في مؤخر رأسه .
بذل "لوبيين" مجهودا عظيما .. حتى استطاع أن يجلس ... وعندئذ
وقع بصره على العقد ولائته المتألقة في ضوء المصباح الكهربائي .
ولاشك أن منظر العقد رد إليه صوابه وذكريته لأنه ما لبث أن مد
يده المقفزة ... وتناول العقد .

هتف "روجر" بصوت أجش :

- يجب أن نتصرف من هنا بأسرع ما يمكن يا "لوبيين" لقد
ارتكبت هنا جريمة قتل ... هل تستطيع الوثوب من شرفة إلى أخرى ؟
فنظر إليه "لوبيين" بحدة ثم أتى بحركة تدل على السام وقال :

- ابعد هذا الضوء عن عيني يا "روجر" .

ثم استطرد وهو يحاول النهوض :

- ساعدني على النهوض يا "روجر" .

فانهضه "روجر" ... ووقف "لوبيين" في وسط الغرفة كالمنهول ...
وترنح لحظة ... ثم ملك نفسه .

غمغم وهو يضغط بأصابعه على كتف "روجر" :

- شكرا لك يا صديقي لقد زال بعض ما بي .

فسار به "روجر" نحو الباب المؤدي إلى الشرفة .

كان يتوقع في كل لحظة أن يفتح الباب .. وأن يفاجئهما مفاجئ .

تصيب العرق البارد على جبينه حين تصور خطورة الموقف ...

فالبارونة ممددة في فراشها ... وتقاطيع وجهها تدل على أنها لم تمت
موتة طبيعية . وعقدما اللؤلؤي في يد "لوبيين" .

همس محدثا "لوبيين" :

- اسرع يا رجل .

ووصلا إلى الباب ... وهناك رفع "لوبيين" العقد الثمين في يده ...

وتأمل بهامان ثم دسه في جيبه .

وفتح "روجر" الباب ... ونفذ مع "لوبيين" إلى الشرفة . وهناك لفح

النسيم البارد وجه "لوبيين" فانهشه وامسك "لوبيين" بجاذب الشرفة ...
وتنفس الصعداء .

قال :

- اقفز أنت أولا يا 'روجر' ... وانتظرنى في الشرفة المجاورة لتأخذ
بيدي ... إنني منهك القوى .
فنظر إليه 'روجر' بإمعان .

كانت مشية 'لوبين' وحركاته تشعر بالضعف وخوار العزيمة ...
والظاهر أن ما سأل من دمه أضعفه وهد قواه .

ولكن لم يكن في وسع 'روجر' إلا أن يطيع ... خصوصا أنه لم تكن
هناك أية وسيلة أخرى غير الوثوب من شرفة إلى أخرى .

كان 'روجر' في أثناء العودة يروح تحت كابوس ثقيل من القلق
والخوف والجزع ... فقد أوشك 'لوبين' مرتين أن يهوي بين الشرفات ..
ثم أنه كان من المحتمل في أية لحظة أن يشعر بهما أحد أصحاب
الغرف التي يتوالتان بين شرفاتها فيفاجئتهما وهما في حالة لا
يستطيعان معها دفاعا عن نفسيهما .

وقد كادت الوثبة الأخيرة أن تنتهي إلى كارثة فقد سبق 'روجر'
صديقه إلى شرفة غرفتهما ووقف بجانب الحاجز في انتظار
'لوبين'

وتأهب 'لوبين' للوثوب ثم ظهرت على وجهه علامات التردد ...
ولعله شعر بضغفه وعجزه .

هتف به 'روجر' :

اقفز .. اقفز يا رجل

هأنذا في انتظارك .

فصعد 'لوبين' فوق حاجز الشرفة ... وترنح ...

ثم وثب .

ولكنها كانت وثبة من يريد الانتحار لأن جسمه غاص في
الفضاء بالقرب من حاجز الشرفة .

نعر 'روجر' ... ولكنه استطاع في اللحظة الأخيرة أن يمسك بساعد
'لوبين' وكنفه .

وشعر 'روجر' لحظة كأنه يوشك أن يفقد توازنه ويهوي مع صديقه
إلى الأرض ... ولكن 'لوبين' سرعان ما تماسك واستعان بما بقي

لديه من قوة وقبض على حاجز الشرفة بيميناه وأخذ يرفع جسمه بالتدريج حتى اعتلى الحاجز وهبط على أرض الشرفة .

غمغم وهو يلهث من التعب :

- شكرا لك أيها الصديق .

وترنح ... وأوشك أن يسقط ... فخف إليه "روجر" ... وعاونته على السير وبخل به الغرفة وأجلسه على أحد المقاعد وهنا فقد "لوبين" الرشد مرة أخرى.

جفف "روجر" العرق المتصبب على جبينه ... ووقف في الغرفة المظلمة حائرا .. قلقا . لم يتعود طيلة المدة التي قضها في زمالة "لوبين" أن يبرم أمرا من تلقاء نفسه ... ولكنه وجد نفسه الآن مضطرا أن يعالج الموقف بأسرع ما يمكن شعر بأن الموقف شديد الحرج فهناك من الظواهر ما يكفي للدلالة على أن البارونة "فون هاس" .. قد ماتت ميتة عنيفة .

قد سرق "لوبين" عقدها ... ولا يزال العقد في جيبه فإذا اكتشفت هذه السرقة وقام الدليل على دخول "لوبين" غرفة البارونة ... فإنه يكون هدفا لأن توجه إليه تهمة القتل .

كان اعتقاده في أن "لوبين" لم يقتل البارونة يعادل ثقته في أنه سرق عقدها ... وإذا كان "لوبين" قد وجد مغمى عليه في غرفة البارونة .. فذلك دليل على أن شخصا آخر مجهولا قد سبقه إلى تلك الغرفة أو فاجاه فيها وضربه على مؤخرة رأسه وهذا الشخص المجهول ... هو بغير شك قاتل البارونة .

ومها يكن من أمر فالواجب القيام بعمل حاسم سريع لإبعاد الشبهة عن "لوبين" . قصد "روجر" إلى باب الغرفة وفتحه بهدوء وأطل منه . كان الدهليز مظلما ... وليس ثمة أي ضوء ينبعث من أبواب الغرف . أغلق الباب مرة أخرى ... وعاد إلى "لوبين" ... وحمله بين ساعديه ... ونفذ به إلى الغرفة التالية ... وهناك مدده على فراشه .. وفتش جيوبه .

وأخرج المسدس و العقد ... ثم نزع قناعه وثيابه ولما تم له ذلك تنفس الصعداء .

إذا ذاع الآن نبا مصرع البارونة ... وفتشت غرف النزلاء في الحال...
فإن أحدا لن يجد في أمر كويين ما يريب .
بقي شيء آخر يجب التخلص منه بأسرع ما يمكن ... لأنه دليل من
أخطر الأدلة .
نعم ... يجب التخلص من عقد اللؤلؤ .
أرهف أذنيه جيدا ... ولما لم يسمع حركة أو حسا اقترب من باب
الشرفة وفتحه وخرج منه .
كان يعلم ما يجب عليه أن يفعله .

الفصل الثالث

الحصار

كانت الساعة الثامنة صباحا حين دخل 'روجر' غرفة 'كوبين' وبين يديه أقذاح الشاي التي حملتها خادمة الفندق .
وجده جالسا وفي يده لفافة تبغ .
كان ممتقع الوجه .. لامع العينين منبسط الأسارير .
هتف 'روجر' :
يا إلهي ... إن لك قوة الفيلة
لقد كنت أتوقع أن أراك فاقدا للرشد بين أغطية الفراش .
فقال 'كوبين' وهو يضع يده فوق جبينه :
- الواقع أنني لا أعلم هل الغرفة تهتز بي ... أم أن رأسي يدور .
فاجاب 'روجر' وهو يحرك الستائر : يجب أن تحمد الله على أنه بقي بين كتفك شيء يقال إنه (رأس)
وفتح النافذة ... فامتلات الغرفة بأشعة الشمس ... وشرع

الصديقان يتناولان الشاي وملحقاته في هدوء ... ولاحظ "روجر" أن "لويين" قد استرد شيئاً من نشاطه وقوته .. وشعر بأن الوقت قد حان للتحدث في الموضوع الذي يشغله أكثر من أي شيء آخر ... فنظر إليه متسائلاً وغمغم : والآن ؟

ففهم "لويين" غرضه ورفع حاجبيه في شيء من الحيرة وقال :
- والآن ماذا أستطيع غير أن أشكرك ... يخيّل إليّ مما أذكركه من حوادث ليلة أمس أنك أنقذتني من السقوط بين تلك الشرفات المخيفة .
فقال "روجر" في تواضع :

- ليس هذا موضوع البحث ... المهم الآن هو ما يلي : هل تعلم أن البارونة "فون هاس" قد ماتت ؟

فنظر إليه "لويين" بحدة وهتف : ماتت ؟

فاجاب "روجر" وهو ينظر إليه بإمعان :

- نعم .. قتلت !

فلمع في عيني "لويين" ذلك البريق العجيب الذي يشعره بتحوّله من رجل هادئ وبيع إلى مخلوق خطر يتوقّد ذكاء وحمية .

قال ببطء وهو ينحني إلى الأمام :

- وهل أذيع نبأ موتها ؟

- لا أعلم ... لقد توقّعت طول الليل أن تحدث ضجة وجلبة

ولكنني لم أسمع شيئاً .

- وكيف علمت أنها ماتت ... أعني قتلت ؟ !

فلم يجبه "روجر" على الفور ... بل سأل بهدوء :

• هل كانت على قيد الحياة حين دخلت غرفتها ليلة أمس ؟

فاجاب "لويين" :

- نعم ... وقد أصغيت طويلاً إلى تنفسها الهادئ ... ولم ادخل

الغرفة حتى استوثقت من أنها نائمة .

فقال "روجر" :

- إنني وجدتتها ميتة عندما ذهبت للبحث عنك .

فنهض "لويين" فجأة وقصد إلى النافذة وظل واقفاً أمامها لحظة . ثم

تحوّل إلى الوراء بغتة وقال :

- إذن لا شك في أن الرجل الذي فاجاني من الخلف بتلك الضربة
التي أطارت صوابي ... هو بعينه الذي قتل البارونة .
ولكن من يكون هذا الرجل؟ إنني لم أره

بل ولم أشعر به ... لقد استطاع أن يتسلل ورائي بخفة عجيبة فلم
أقطن إليه إلا عندما أصبت بتلك الضربة . على أنني أقدر الآن فعلتك
حق قدرها يا "روجر" فلو أن القوم وجدوني في الغرفة ... والعقد في
يدي والبارونة

فقاطعه "روجر" بحدة :

- لو أنهم وجدوك كذلك...

لانتهى الأمر بك إلى المشنقة ... تلك عاقبة مجازفاتك اللعينة ...
وتدخلك فيما لا يعنك .

فاجاب "لوبيين" وهو يبتسم :

- لا حق لك في أن تعتب علي يا "روجر" ... انت تعلم أنني لم أقصد
من مغامرة الليلة إلا مصلحة شخصية ... لقد أردت أن أقدم إلى
"مارسيل فاي" فقط هدية ثمينة على حساب البارون لتعويضها عما
تلقي على يد هذا الرجل الفظ من الإهانة وسوء المعاملة . لعلك لاحظت
بنفسك كيف يسيء البارون وزوجته إلى هذه الفتاة التعسة .

وقد كان في نيتي أن أنذر البارون بسرقة مجوهرات زوجته إذا هو
لم يكف عن إهانة "مارسيل" . ولكن هاهو ذا الموقف قد تعقد فجأة رغم
إرادتي .

فهز "روجر" رأسه وقال :

- نعم إنه تعقد فجأة .. ولكنك لا تعلم مدى تعقده .

فنظر إليه "لوبيين" متسائلاً واجاب "روجر" على هذه النظرة بأن
سرد على صديقه قصة الاجتماع العجيب الذي عقد في غرفة البارون
"فون هاس" وذلك الصغير الخافت المحزن الذي أزعج جميع الذين
سمعوه .. وختم قصته بأن سأل :

- فما قولك في كل ذلك يا "لوبيين"؟ وما رأيك في الصلة العجيبة التي

بين هؤلاء الرجال الخمسة ؟

فدق "لوبيين" رماد لفافته وقال : هل أنت واثق من أن "فون هاس"

وكاتوسان والكلونيل كالدرا كانوا بين الموجودين ؟

فاطرق روجر براسه علامة الإيجاب وقال :

- نعم ... وكان هناك رجالان آخران ... لم أرهما ولا أعرف اسميهما
ولكنني أستطيع تمييز صوتيهما فقط لـ"لوبيين" حاجبيه وفكر قليلا ثم
قال :

- هناك أمر واحد مؤكد يا "روجر" .. وهو أنني عندما دخلت مخدع
البارونة فون هاس لم يكن في الغرفة المجاورة احد . وهي الغرفة
التي تقول : إن الاجتماع عقد فيها . نعم .. كانت ساعة دخولي ساكنة
مظلمة . ومعنى ذلك أن أولئك الخمسة لابد أنهم قد اجتمعوا بعد أن
أصابني تلك الضربة ... وبعد أن قتلت البارونة .
قال :

ولكن ما رأيك في هؤلاء الرجال الخمسة ؟ ... هل تعتقد أنهم من
الاشقياء ؟

فسار "لوبيين" في الغرفة جيئة وذهابا .. ويدها معقودتان وراء ظهره
ثم وقف بغتة وقال :

لو أخذنا بالظواهر لجاز لنا أن نرتاب في أنهم من الاشقياء ... إن
حرصهم على ألا يعلم احد في الفندق بوجود علاقة بينهم ...
 واجتماعهم سرا في غرفة البارون فون هاس ... كل ذلك يدعو إلى
الاعتقاد بأنهم لا يضمرون خيرا ... ويدل على أنهم يعملون لغرض
غير مشروع ولكن ماذا قال كالدرا ألم يقل إن كلا منا قد قام من ناحيته
بالبحث والاستقصاء ؟ ترى ما معنى البحث والاستقصاء إذا كان
القوم من الاشقياء كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ؟ يجب ألا .. نخدع
انفسنا . هؤلاء القوم يحتمل أن يكونوا من الاشقياء ... ولكن يحتمل
كذلك أن يكونوا من أهل الجد والنشاط والعمل ... وليس بعيدا أن
يكونوا بسبيل مهمة سرية يشتركون معا في أدائها وقد اجتمعوا
للتشاور وتبادل الرأي والوقوف على نتائج الجهود التي بذلها كل
منهم .

ثم راح يسير في الغرفة مفكرا ... وعاد إلى الكلام فقال :

- نحن لا يهمنا في الوقت الحاضر أن يكون هؤلاء الخمسة من خيار

الناس أو من شرارهم ... إنما المهم هو مايلي : لقد جاء هؤلاء الخمسة إلى "فورشتيج" تلبية لإعلان نشر في صحيفة أو أكثر وربما يكون هذا الإعلان نشر برموز خفية ... أو بصيغة متفق عليها .. وقد ظن كل منهم أن واحدا من زملائه هو الذي أوعز بنشر الإعلان ... ثم اكتشفوا عندما اجتمعوا أن احدا منهم لم ينشر الإعلان ... ولم يدع زملاءه إلى الاجتماع .

فقال "روجر" :

- ونقد أزعمهم هذا الاكتشاف .

فنظر إليه "لوبين" بحدة وقال :

- أظن أن لهم كل الحق في أن ينزعجوا يا "روجر" ... والواقع أنني بدأت أفهم أحد الأغراض من قتل البارونة "قون هاس" .

ومضى إلى الخافذة وأطل منها ... ثم قال :

- أرى أن البرد (قطع الثلج الصغيرة) لم يتساقط في أثناء الليل .

- نعم لم يتساقط برد في أثناء الليل .

- والآثار التي تركناها وراءنا على الشرفات

هل فكرت فيها ؟

- نعم .

- وعقد اللؤلؤ ؟

فاجاب "روجر" :

- إنه دليل مخيف . وقد تخلصت منه بأن خبأته مع القناع فوق باب الغرفة الزجاجية ..

فتنهذ "لوبين" بارتياح وقال :

- أحسنت صنعا يا "روجر" ... إنك أدركي مما كنت أتصور والآن يجب أن تغتسل ونسرع إلى غرفة التدخين فنحن كلما بكرنا في الظهور أمام النزلاء زالت الشبهة عنا ... واكبر ظني أن الفندق سيكون اليوم مسرحا لحوادث عجيبة .

ولم يزد "لوبين" على ذلك ... ولكن الظروف حققت ظنونه .

وقد كانت الساعة التاسعة عندما هبط الصديقان إلى قاعة التدخين في الطابق الأول من الفندق فجلسا هناك بالقرب من موقد تتلظى فيه

النيران ... وكانت كل الدلائل تدل على أن نيا مصرع البارونة " فون هاس" لم يعلن بعد .

وكان في القاعة اثنان من النزلاء قد جلسا يقنولان القهوة ويتصفحان الجرائد ... وخطر لـ"كوبين" أن يستفسر من كاتب الفندق عن رسائل له ... فغادر القاعة لهذا الغرض ... وهم "روجر" بأن يتبعه لولا أنه سمع صوتا عذبا يقول له :

- طاب صباحك يا مستر " ويتمان " .

فنظر وراءه ... ووقع بصره على "مارسيل فاي" .

الفاها باسمه الشفتين لامعة العينين يدل مظهرها على الهدوء والطمأنينة ... فادرك من ذلك أنها لم تعلم بعد بما أصاب البارونة .

أجابها وهو يبتسم :

- طاب صباحك يا آنسة .

هل في نيتك أن تقضي صباح اليوم في الانزلاق على الثلج كما فعلت أمس؟ فارتسمت في عينيها نظرة حزينة وأجابت :

- لا أظن ذلك . سأقضي هذا الصباح في كتابة رسائل البارون .

ثم أجالت البصر حولها وسالت :

- ألم تر البارون ؟

- نعم لم أره .

- والبارونة ؟

فحملق فيها بحدة ... ولكنها كانت تجيل البصر حولها وفي عينيها نظرة بريئة .

أجاب :

- نعم ... إنني لم أرهما .

فابتسمت وقالت :

- هذا حسن ... إذن لا يزال لدي متسع من الوقت لتناول القهوة :

- قالت ذلك ... وجلست أمام إحدى الموائد الصغيرة ... وندأت

الخادم "أدولف" .

وانصرف "روجر" من الغرفة ليلحق بـ"كوبين" ...

فالتقى بهذا الأخير في بهو الفندق ... ورأى "روجر" في عيني

صديقه نظرة ثابتة ذات معنى .

قال "لوبين" بصوت خافت وهو يدفع بقبعته إلى الوراء ليخفي الجرح الذي أصاب مؤخرة رأسه :

- إنهما قادمان لا تفطر إليهما بسرعة .

فتفطر "روجر" وراءه متظاهرا بقلة الاكتراث . ورأى رجلين يدخلان الفندق .

كان أحدهما قصير القامة بدين الجسم ... يرتدي معطفا من الفرو ... اما الآخر فكان طويل القامة نحيفا ... يرتدي ثوبا رسميا يشبه ثياب رجال الجيش في فرنسا .

وقصد الرجلان إلى مكتب صاحب الفندق بعد أن اكتسحا البهو بنظرة سريعة والتقت عينا "روجر" بعيني "لوبين" مرة أخرى .
وهمس الأول :

- إنهما من رجال البوليس ... اليس كذلك ؟

فاطرق برأسه علامة الإيجاب .

لاحظ الصديقان أن الشرطيين يتحدثان إلى صاحب الفندق بصوت خافت ... وابتصرا هذا الأخير وهو يلوح بيده كأنه يحتج على أمر ...
وأخيرا فتح صاحب الفندق الدفتر الضخم الذي يسجل فيه أسماء النزلاء ... وأشار إلى مكان فيه فهمس "لوبين" :

- نعم . لا شك إنهما من رجال البوليس .

وفي هذه اللحظة ... مر أحد الخدم حاملا في يده حقيبة ضخمة .. وماكاد يضع الحقيبة أمام مكتب مدير الفندق حتى لحق به الكولونيل "كالدز" . وكان الكولونيل يرتدي ثياب السفر ويضع على عينيه عويّات سوداء كبيرة ... وقد أصدر أمرا إلى الخادم الذي حمل حقيبته ... ثم أخرج من جيبه حافظة نقوده ... كأنما ليدفع حسابه . وعندئذ نظر صاحب الفندق إلى رجل البوليس البدين ... فتحول هذا إلى الكولونيل "كالدز" ... وقال له بضع كلمات بصوت خافت ... وظهرت على "كالدز" علامات الدهشة ... ونظر إلى صاحب الفندق في شيء من الاستنكار ... ولكن هذا الأخير رفع كتفيه وحاجبيه ... وبسط كفيه ... كمن يريد أن يقول :

ليس في استطاعتي ان افعل شيئاً .
ولعل "الكولونيل " لم يقتنع بما سمع ... لأنه نكص على عقبيه
مغضباً ... ومشى نحو الباب الخارجي .
بيد انه ما كاد يفتح الباب حتى جمد في مكانه .
وادرك "لويين" وروجر السر ... فقد ابصرا اثنين من رجال الشرطة
يرابطان عند الباب . وفي يد كل منهما بندقية .
- قال "لويين" بصوت خافت :
- الآن يستحيل على النزلاء ان يبرحوا الفندق ... فهل فهمت لماذا
قتلت البارونة "فون هاس" ؟

الفصل الرابع

الجريمة الثانية

على إثر المحاولة الفاشلة التي قام بها الكولونيل "كالتز" لكي يبرح الفندق طاف صاحب الفندق بجميع النزلاء ... وطلب إليهم أن يعود كل منهم إلى غرفته و ينتظر هناك حتى يزوره مسيو "مانزورف" مدير بوليس "فورشتنج".

وعاد "كوبين" "روجر" إلى الجناح الخاص بهما أسوة بباقي النزلاء... أشعل الأول لفافة تبغ ... وأخذ يمشي في الغرفة جيئة وذهابا . انقضى نصف الساعة ولم يحضر مسيو "مانزورف" . اعتدل "روجر" في مقعده بقلق وسأل فجأة :

- ماموقفنا الآن يا "كوبين" ؟

فابتسم "كوبين" ابتسامة غامضة وأجاب :

- إن موقفنا هو موقف أي لصين يقدمان على السرقة في فندق منعزل ... كهذا الفندق ... على أننا إذا استثنينا القاتل نفسه وجدنا

إننا نعرف من أمر الجريمة أكثر مما يعرف أي إنسان آخر في هذا الفندق . غير أننا لانستطيع أن نبوح لرجال البوليس بما نعلم دون أن نتورط في مازق ...

والسبب واضح جلي ... إذ لولا أنني قصدت غرفة البارونة لسرقة العقد ... ولولا أنك ذهبت في أثري لتبحث عني ... لما استطعنا أن نقع على شيء مما نعلم الآن ... اليس كذلك ؟
فلم يجب "روجر" ... واستطرد "لويين" :

- ولكن ما معلوماتنا على وجه التحقيق ؟ نحن نعلم أولاً أن الرجال الخمسة الذين اجتمعوا في غرفة البارون "فون هاس" إنما جاءوا إلى هذا الفندق تلبية لإعلان رمزي متفق عليه فيما بينهم . ونعلم ثانياً أنهم انزعجوا وذعروا حين اكتشفوا أن أحداً منهم لم ينشر هذا الإعلان ونعلم أخيراً ... أن أحداً منهم لا يستطيع الآن أن يبرح الفندق بسبب الجريمة التي ذهبت البارونة "فون هاس" ضحيتها ... فالصلة بين هؤلاء الرجال الخمسة والغرض من الجريمة أمور واضحة كما ترى .
فقال "روجر" :

- هل تعني أن الشخص المجهول الذي استطاع أن يعرف سر الإعلان وأن ينشره ... وتمكن من أن يجمع الرجال الخمسة في هذا الفندق قد قتل "البارونة" فون هاس" ليمنعهم من مغادرة الفندق ؟
فقال "لويين" :

- اظن ذلك ... ومهما يكن أمر هذا الشخص يا "روجر" ... فإنني لا يسعني إلا الإعجاب بدهائه وجراته ... فهو لم يجمع هؤلاء الخمسة تحت سقف واحد فقط ... بل استطاع كذلك - بفضل الجريمة التي ارتكبها لابقاء هؤلاء الخمسة في الفندق حتى ينفذ خطته كلها ...
ويصل إلى غرضه .
وما غرضه ؟

فنظر "لويين" إلى صديقه بعينين لامعتين وقال :

- لماذا حاول الكولونيل "كالدرا" الانصراف من الفندق ؟ إنني لا أجد لذلك إلا سبباً واحداً ... إنه لابد قد علم بمصرع البارونة "فون هاس" ، وأدرك أن جميع النزلاء سيرغمون على البقاء في الفندق حتى ينتهي

التحقيق . ولابد أنه وضع هذه الحقيقة في ذهنه إلى جانب حقيقة أخرى ... هي أنه لم ينشر ذلك الإعلان ... وكذلك لم ينشره أحد من زملائه الأربعة ... ثم أدرك من هاتين الحقيقتين الغرض من قتل البارونة "فون هاس" ... وهو الغرض الذي فهمناه نحن ... وقد حاول الإفلات من الفندق ... لأنه شعر بأن هناك خطراً ... ومن يدري فربما كان غرض الشخص المجهول الذي وضع هذه الخطة الخريبة الجريئة هو قتل "كالدِر" وأصحابه الأربعة .

اليس كذلك ؟

وتبادل الصديقان نظرة ذات معنى .

كانت الظروف والملايسات تؤيد هذا التفسير ...

ولكنه تفسير غير معقول ... إذ كيف يفكر المجرم مهما كان معتوها في أن يقدم على مثل هذه المذبحة في فندق صغير اجتلب إليه بنفسه رجال البوليس ؟

القى "لوبيِن" لغافة التبغ في الموقد وقال :

- والآن يجب أن نسال ... هل يعرف "كالدِر" زملاؤه حقيقة الشخص الذي يطاردهم ويريد بهم شراً ؟ وهل يعلمون لماذا يطاردهم ؟

ذلك ما لا علم لنا به .. كل ما نعلمه في الوقت الحاضر هو أن القاتل جريء ماهر ... شديد الثقة بنفسه ... وأنه موجود بين ظهرانينا ... في هذا الفندق .. وفي استطاعته في كل لحظة أن يضرب موجهاً ضربته إلى واحد من هؤلاء الخمسة . لقد أوقعنا المصادفات البحتة في طريق مجرم شديد الخطر يا "روجر" وأظن أنه يجب علينا أن نميط اللثام عن هذا المجرم بطريقتنا ووسائلنا الخاصة .

فقال "روجر" في شيء من القلق :

- بل أظن أنه يحسن بنا أن ننفض أيدينا من هذه المغامرة ونخلد إلى الهدوء .. ونقتنع بالسلامة .

فهز "لوبيِن" كتفيه وقال :

- هناك سببان يغرياننا بالمساهمة في هذه الحوادث يا "روجر" ... أولهما أنني أشعر بأن للآنسة "مارسيل" قايّ ضلعا فيما يحدث والواقع أن الإنسان لايسعه إلا أن يسال ...

لماذا تصبر هذه الفتاة على إهانات البارون وسوء معاملته ... ولماذا
أثرت البقاء مع هذا الخنزير البري ... على قبول العرض الكريم الذي
عرضته عليها الليدي 'فينالين' ؟ كلا ... كلا ... إن في امر هذه الفتاة
وفي تصرفاتها ما يبعث على التفكير . فيجب أن نتغلغل في ظروفها
واسرارها ... لإنقاذها ... وحرام أن نتركها تتخبط في شرك إجرامي
كهذا الشرك الذي نرى خيوطه واضحة جلية . أما السبب الثاني ...
وهنا ابتسم ثم استطرد :

- أما السبب الثاني فهو أنني اشم في جو هذه الجرائم رائحة
الاصفر الرنان ... ولم أعرف بعد مصدر هذه الرائحة ولكنني أشعر
بأن هذا المصدر قريب وأنه في متناول أيدينا فإذا نحن
وكف 'لوبيين' عن الكلام فجأة ... ورفع أصبعه إلى شفثيه محذرا .
وانقضت لحظة صمت وسكون ثم سمع 'زوجر' وقع خطوات
خارج الغرفة ، وطرق الباب بحدة فتبادل الصديقان نظرة ذات
معنى ثم تنهد 'لوبيين' ومشى إلى الباب وفتحه .
كان الطارق هو مسيو 'مانزدورف' مدير بوليس (فورشتيج) .
كان لا يزال مرتديا معطفه الثقيل .

رفع مدير البوليس قبعته محييا . وسال في ادب :
- هل أستطيع أن اتحدث إليكما ؟ لاشك أن زيارتي ليست من
النوع
فقاطعه 'لوبيين' :

- إننا نرحب بزيارتك لقد كنا نهم باحتساء بعض الشراب ...
فهل لك في أن تتناول معنا قححا ؟
واسرع 'زوجر' فصلا الأقداح .
قال 'مانزدورف' بعد أن ازدد محتويات كأسه :
- اكون شاكرا إذا تفضلتما بإطلاعي على جوازي سفر كما .
وتناول الجوازين اللذين قدمهما إليه 'لوبيين' ...
وقرا فيهما : مستر 'جيمس بارنيت' : من ذوي الاملاك ... مستر
إيفور ويطمان صحافي .
- ثم نظر إلى 'زوجر' واستطرد :

- لاشك أنك ستقصد إلى جنيف لحضور جلسات عصبة الأمم يا
مستر "ويتمان" .. لقد أصبحت جنيف وطننا ثانيا للصحفيين اليس
كذلك ؟

فاجاب روجر :

- الواقع انني في إجازة .

وعندئذ تحول مدير البوليس إلى "لويين" وقال وهو ينظر إليه بحدة :

- يخل إلى أنك مصاب بجرح في رأسك يا مستر ... يا مستر
"بارنيت" فالشعر في مؤخرة رأسك مختلط بالدم .

- فاجاب "لويين" وهو يبتسم :

- الواقع أن الانزلاق على الثلج لعبة شديدة الخطر على أولئك الذين

لا يجيدونها .

ثم استطرد بلهجة جديدة :

- ماذا حدث بالضبط في هذا الفندق يا سيدي ؟

فهز مدير البوليس كتفيه الضخمتين .. وسال :

- ألم تسمع بالتفاصيل ؟ إنه حادث مؤلم يا سيدي .. لقد ارتكبت

جريمة قتل في هذا الفندق ذهبت ضحيتها البارونة "فون هاس" ...

وهي جريمة مخيفة قاسية يعتقد الطبيب أنها ارتكبت بعد منتصف

الليل بقليل ... على أنها لم تكتشف إلا في الساعة الثامنة من صباح

اليوم عندما حملت الخادمة الشاي إلى البارونة في غرفتها كالمعتاد .

والمفهوم فضلا عن ذلك أن بعض مجوهرات البارونة قُذِخت فساله

"لويين" :

- هل تعتقد أن الغرض من الجريمة هو السرقة ؟

- هذا ما يبدو لنا ... والآن يا سيدي هل تفضل فتذكر لي أين كنت

في منتصف ليلة أمس ؟

فاجابه "لويين" :

- كنت نائما في فراشي .

- ألم تسمع شيئا ؟

- نعم ، لم أسمع شيئا

- وأنت يا مستر "ويتمان"

فاجاب روجر :

- إنني أأخذو جذو صديقي 'بارنيت' في كل حركاته وسكناته .

- يؤسفني كثيرا أن أكون سببا في إزعاجكما

ولكنني مضطر أن أفتشكما ... وأفتش امتعتكما .

قاطرق 'لوبيين' برأسه وصفق مدير البوليس بيديه فدخل الرجل الطويل القامة الذي جاء برفقته ... ودخل معه شرطي يحمل بندقيته . وبدأت عملية التفتيش تأخذ مجراها بسرعة وبراعة ... وانتهت باكتشاف مسدسين في امتعة الصديقين .

سال مدير البوليس : هل لديكما ترخيص بحمل هذه الأسلحة ؟

فاجاب 'لوبيين' على الفور :

- نعم ... نلك لأنني وصديقي نقوم برحلات ومجازفات خطيرة وقد وجدنا بالتجربة أن من الحكمة دائما أن يكون في متناول يد الإنسان سلاح يدافع به عن نفسه .

فنظر إليه 'مانزدورف' بحدة .. ثم دس المسدسين في جيب معطفه وهو يقول : أرجو المعذرة .. ولكنني مضطر إلى مصاردة هذين المسدسين في الوقت الحاضر .. هل استطيع فحص الشرفة ؟

ففتح 'لوبيين' الباب المؤدي إلى الشرفة .

قال مانزدورف :

- أرجو كما البقاء حيث أنتما الآن .

ونفذ إلى الشرفة بمفرده وفحصها بعينين كعيني النسر .

ثم عاد يقول :

- ألم تخرجوا إلى هذه الشرفة ليلة أمس ؟

فاجاب 'لوبيين' : نعم

- إذن أرجو أن تتاملا هذه الآثار الظاهرة على الثلج ... هنا مثلا

على حاجز الشرفة ... ألا تلاحظ أن قطع الثلج قد أزيلت عن أجزاء في هذا الحاجز ؟

كيف تفسران ذلك ؟

فرفع 'لوبيين' حاجبيه في شيء من الدهشة واجاب :

- لا شك أن بعضهم قد تسلق هذه الشرفة .

- نعم ... لا شك في ذلك ... ثم انظر في هذا الاتجاه إن شرفة

البارونة "فون هاس" هي الخامسة بعد هذه الشرفة ... وحواجز هذه الشرفات جميعها تحمل مثل هذه الآثار التي تراها هنا... وذلك يدل دالة قاطعة على أن القاتل مر من هنا وانتقل من شرفة إلى أخرى حتى وصل إلى غرفة البارونة .

وهنا مس "لوين" كتف "روجر" ... غير أن "روجر" كان مطمئنا ... فإنه فطن إلى هذه الآثار في الليلة السابقة ... وفعل كل ما يستطيع فعله لإبعاد الشبهة عنه وعن صديقه .
قال :

- لا شك في أن القاتل مر من هنا يا سيدي ... ولكنه جاء من هذه الناحية .

وأشار إلى الشرفات السابقة لشرفته وكان على حواجزها مثل الآثار التي شوهدت على الشرفات الأخرى الموصلة إلى غرفة البارونة .
والواقع أن "روجر" كان قد أحدث هذه الآثار عندما خرج من الشرفة الثانية في الليلة الماضية .

وبذلك تشابهت الآثار على الشرفات التسع الواقعة في تلك الناحية من الفندق وقد نجح تدبير "روجر" وانخدع به مسيو "مانزبورف" .
قال مدير البوليس :

- هذا غريب ... إذن لابد أن يكون القاتل قد جاء من الغرفة الزجاجية الكائنة في نهاية هذا الطابق ... ومازال يثب بين الشرفات حتى وصل إلى هذه الشرفة ... وتخطاها إلى ما بعدها وانتهى إلى غرفة البارونة... ولكن لماذا أقدم على هذه المجازفة ؟ لا شك أنه توهم أن باب البارونة مغلق وموصد بالمرزلاج ... ولهذا لم يحاول الدخول من الدهليز... وقد كان في استطاعته أن يوفر على نفسه الكثير من التعب والجهد لو علم أن باب غرفة البارونة لم يكن مغلقا في

ولم يتم عبارته لأن كتلة من الثلج سقطت على رأسه ... فشتم ولعن... ثم أزال قطع الثلج عن رأسه وكتفيه ... ورفع عينيه إلى الطابق الثالث ليرى كيف سقطت قطع الثلج .

وفي هذه اللحظة ... نوت من النافذة التي تقع في الطابق الثالث فوق الشرفة تماما ... صيحة مختنقة خفيفة .

ذعروا جميعا ونظروا إلى تلك النافذة
وما لبثوا أن رأوا رأس رجل يدفع من النافذة
ثم رأوا كتفي هذا الرجل .
هتف "لوبيين" :

- إن هناك شخصا يضغط عليه كأنما ليلقي به من النافذة ...
انظروا .

وكانت حركة الرأس المدفوع من النافذة تدل على أن صاحبه يدافع
عن نفسه دفاع المستميت .

لم يكن هناك شك في أن يدا أو أيادي قوية تدفعه إلى الوراء .
أخرج "مانزдорف" مسدسه من جيبه

وصوبه نحو النافذة ... وراح يتحرك في الشرفة بخفة على أمل أن
تسنع له فرصة لإطلاق الرصاص على المعتدي ولكن هذه الفرصة لم
تسنع أبدا .

وصاح برجاله :

- اسرعوا لإنقاذ الرجل ماذا تنتظرون أيها الحمقى .

واندفع إلى الخارج وتبعه رجاله وانطلق "لوبيين" و"روجر"
في أثرهم ... بيد أن "لوبيين" ما كاد يصل إلى الدهليز حتى مد يده
وأمسك بـ"ساعدي" "روجر" وهمس : انظر .

وأشار إلى باب الغرفة الثالثة في الدهليز ... وهي الغرفة رقم ١٧ .

ونظر "روجر" إلى حيث أشار صاحبه فرأى باب تلك الغرفة
يغلق في ببطء وهدوء .

الفصل الخامس

الغرفة رقم ١٧

وقف 'لوبيـن' و'روجـر' في الدهليز... واصفيا إلى وقع خطوات 'مانزبورف' ورجاله وهم يصعدون السلم مسرعين .

لم تتحول عيونهم عن باب الغرفة رقم ١٧ كأن من الطبيعي ... مع الضجة التي أحدثها 'مانزبورف' ورجاله ان يفتح النزلاء ابوابهم ... ويطلون منها لاستطلاع الخبر ... ولكن لم يكن من الطبيعي ان تغلق الابواب خلسة .. وفي سكون كما اخلق باب الغرفة رقم ١٧ .

نظر 'لوبيـن' إلى صديقه بحدة وقال بصوت خافت :

- اسرع في إثر 'مانزبورف' ... وانظريه هناك .

- و أنت ؟

فضغط 'لوبيـن' على ساعده بشدة ... وهتف :

- اسرع ... اسرع .

فاطاع 'روجـر' ... وصعد السلم مسرعا ... ونظر خلفه وهو يصعد

ولكنه لم ير اثارا لـ"كوبين".

سال نفسه :

- ترى من ذا الذي يقيم بالغرفة رقم ١٧ وماذا يحدث في تلك الغرفة في هذه اللحظة ؟

لم يكن لديه شك في أن "كوبين" قد نفذ إلى الغرفة رقم ١٧ .
ووصل "روجر" إلى دهليز الطابق الثالث فرأى أبواب الغرف جميعها مفتوحة .. واصحابها يطلون منها وينظرون إلى باب الغرفة الخامسة .

وثب نحو هذه الغرفة ودخلها فرأى "مانزبورف" راكعا بالقرب من النافذة وبين ساعديه رجل صغير الجسم يرتدي ثوبا أبيض وله لحية صغيرة .

كانت تبدو على وجه هذا الرجل علامات الألم الشديد .. وكان جسمه الصغير يختلج بين الفينة والفينة وفكه الأسفل يرتفع وينخفض بشدة . كان الرجل يخنق ويلتقط أنفاسه بصعوبة
وأشار "مانزبورف" بإصبعه إلى عنق الرجل وصاح بزميله الطويل القامة :

- انظر إلى هذه الآثار يا "هنريج" إنها آثار الأصابع التي قتلت البارونة "فون هاس" .
ثم صرخ بالشرطي :

- ولكن ... لماذا انت واقف كالصنم هكذا يا رجل
من غرفة البارونة ... اسرع إن الرجل يموت فخرج الشرطي من الغرفة مهرولا وتقدم روجر إلى الامام ... ونظر إلى الرجل المحتضر .

رأى على عنقه آثار أصابع ولكن أية أصابع تلك التي تمزق بشرة العنق بهذه القسوة ؟

لم يكن التمزيق من اثر الانفجار بل كان من اثر الإبهام كله ... كما لو كان هذا الأصبع قد غمس في مادة محرقة قبل أن يوضع على عنق الرجل التعس . وأخذت اختلاجة الجسم تضعف بالتدريج فهتف "هنريج" :

- انظر يا سيدي ... إنه يموت ... يموت يا إلهي .
وما كاد ينفق بالكلمة الأخيرة حتى جحظت عينا الرجل وسقط فكه
الأسفل وتراخت أعضاؤه .

قال 'مانزبورف' وهو يمدد الجثة على أرض الغرفة .
- لقد أسلم الروح .

ثم هز قبضتيه بشدة واستطرد :

- إنه قتل قتل تحت سمعي وبصري ... وفي وضوح النهار ...
ولكن كيف قتل ؟ وما هذه الآثار المخيفة التي تتركها الأصابع التي
قتلته ... والتي قتلت البارونة 'فون هاس' من قبل ؟
وحانت منه التفاتة فرأى 'روجر' .
هتف به :

- ماذا تفعل هنا يا سيدي ؟ ... ماذا تريد ؟

- فاجاب 'روجر' بهدوء : إنني جئت في أثرك ظنا مني أنني أستطيع
المساعدة .

فقال 'مانزبورف' :

- هيا بنا .

وخرج مع مساعده فتبعهما 'روجر' .

وراح مدير البوليس يقتحم الغرف دون أن يكلف نفسه عناء
استئذان أصحابها .

دخل غرفة الليدي 'فيمالين' وكانت هذه السيدة النبيلة جالسة
تطرز بالقرب من الموقد

وبجانبتها وصيفتها العجوز . وقد أجابت المراتان عن أسئلة مدير
البوليس في هدوء فقالتا أنهما لم تريا ولم تسمعا شيئا . وسال
'مانزبورف' امرأتين المانييتين في غرفتين متجاورتين في الطابق الثالث
فاجابتا بأنهما لم تسمعا غير الضجة التي أحدثها مدير البوليس
نفسه وجاء في هذه اللحظة ومعه صاحب هذا الفندق وكان مضطربا
تبدو على وجهه علامات القلق والانزعاج .

سأل مدير البوليس بقوله :

- ماذا حدث يا سيدي ؟

- فاجاب "مانزدورف" بخشونة :

- لقد وقعت جريمة قتل اخرى ، ولكن كن مطمئنا ، إن القاتل لن يفلت مني فرجالتي يحيطون بالفندق من كل ناحية ، وليس في استطاعة إنسان أن يخرج دون أن يروه ... إن القاتل لا يزال في الفندق ، إنه يقيم بين ظهرانينا .

فاهتزت شفتا صاحب الفندق وغمغم :

- يا للكارثة ... ولكن من ؟ ... من الضحية في هذه الجريمة الجديدة يا سيدي؟

فاجاب "مانزدورف" :

-إنه الرجل الفرنسي الصغير الجسم الذي يقيم في الغرفة رقم ٣٤-

فهتف صاحب الفندق : تعني مسيو "جان رولان" ؟

- لا اعرف اسمه ...والآن دعني استأنف عملي .

وهبط مع "هنريج" إلى الطابق الثاني لاستجواب باقي النزلاء وتبعهما "روجر" وصاحب الفندق .

ووضع "مانزدورف" يده على مقبض باب الغرفة رقم ١٧ .

وهنا وثب قلب "روجر" بين ضلوعه ... وكان واثقا أن "لويس" في تلك الغرفة .

جمع قبضتيه ... استعدادا للنضال .

فتح "مانزدورف" باب الغرفة رقم ١٧ ، وتقدم خطوة إلى الامام ... ثم وقف جامدا في مكانه .

وأرسل "روجر" بصره إلى الداخل ، فرأى رجلا جالسا بالقرب من النافذة التي يستخدمها المرضى .

وشعر الرجل بالباب يفتح ، فمديه المقفرتين وحرك العجلتين ... فدار المقعد ، وواجه الرجل زائريه ... كان رأسه معصوبا بقطعة من القماش لا يظهر منها غير عينيه ، وكان هناك غطاء كبير من الصوف الأبيض يحجب ساقيه .

ولا شك أن "مانزدورف" لم يكن يتوقع وجود هذا المريض المهمل ، لأنه وقف في مكانه جامدا مذهولا .

وهنا تقدم صاحب الفندق ... وقال محدثا مدير البوليس :

- عفوا يا سيدي ... هذا هو السير "جيران" ، وهو مريض، فأرجو
لا ...

ولكن "مانزورف" لم يدعه يتم حديثه، بل اقترب من السير "جيران"
وقال في لطف :

- أرجو المعذرة ياسيدي... إن الواجب يحتم علي أن افتش غرفتك .
فاترق السير "جيران" برأسه المعصوب ، وأشار بيده إشارة يفهم
منها أنه لا يرى مانعا من أن يقوم مدير البوليس بما يحتمه عليه
الواجب .

واكتسح "مانزورف" الغرفة بنظرة سريعة ... ونظر إلى الفراش ،
والدولاب ، والطاولة ، والستائر .

وهنا خفق قلب "روجر" ... ترى أين توارى "لوبيين" ؟
وقصد "مانزورف" توا إلى الدولاب ، وفتحه وفتشه ، ولكنه لم يجد
به سوى مجموعة من الثياب

مد يده إلى الستار ، وهم بأن يحركه .
وفي هذه اللحظة ، دوت من ناحية الدهليز صرخة مرتفعة ثاقبة
مخيفة ... كانت صرخة امرأة .

نعر الجميع ... وكان "مانزورف" أول من تمالك نفسه ، فاندفع إلى
الباب مسرعا ... وتبعه الآخرون ، فهم بأن يلحق بهم ... ولكنه سمع
فجأة صفيرا خافتا مألوفا فنظر وراءه .
قال قائل :

- أغلق الباب ... أسرع .

كان المتكلم هو السير جيران .. أما الصوت فكان صوت "لوبيين" !!

الفصل السادس

الرعب

هتف "روجر" :

- "لوبيين" ... اهذا انت ؟

فصاح "لوبيين" :

- أغلق الباب .

فاطاع "روجر" ، ونظر إلى "لوبيين" وهو لا يكاد يصدق عينيه .

ووثب "لوبيين" من المقعد ذي العجلات ، ورفع الأريطة التي تحجب رأسه كما يرفع الإنسان قالباً من (الجبس) صنع خصيصاً لهذا الغرض .

قال وعيناه تلمعان بشدة :

- نعم ... هانذا يا "روجر" والآن انظر إلى هذا ووثب إلى الخافذة ،

وحرك الستار ... فصاح "روجر" يا إلهي !

وتراجع خطوة إلى الوراء ، ذلك أنه رأى "مارسيل فاي" ممددة على الأرض خلف الستار .. كانت جامدة الحركة .

ونظر "روجر" إلى وجه "لوبيين" وفي عينيه نظرة ذعر

فقال "لوبيين" بصوت خافت :

- كلا ... إنها لم تمت

لقد اغشى عليها فقط . إنها التي تسللت إلى هذه الغرفة وأغلقت بابها بهدوء وخفة ، وقد فاجأتها وهي تجذب الحقيبة الموضوعة تحت الفراش .

فسال "روجر" في دهشة :

- وهل هذه ... وهل هذه هي غرفتها ؟

إنها ليست غرفتها بطبيعة الحال ، وقد جاءت لتفتيشها ، هذه هي غرفة المدعو السير "جيرار" وهذا الرجل يخفي نفسه تحت الأريطة والاعطية .

ولعلك تلاحظ أنها أريطة مزينة مصطنعة ، قد حازمت بطريقة خاصة تمكنه من وضعها حول راسه أو انتزاعها بسرعة البرق .

- واين السير "جيرار" هذا ؟

فهز "لوبيين" راسه وقال :

- واين القاتل ؟

- هل تعني أن السير "جيرار" هل تعني أنك عرفت القاتل يا "لوبيين" ؟

- ألا تدل الظواهر على أنه القاتل ؟ ... لماذا يتواري تحت هذه الأريطة الزائفة التي يستطيع أن يتخلص منها بأسرع من رد الطرف ؟ لماذا يصنع المرض وهو صحيح ؟ لو كان "مانزدورف" هو الذي اكتشف هذه الأريطة لما تردد في إلقاء القبض على السير "جيرار" .

- ولكن ماذا أصاب هذه الفتاة ؟

- لاشيء ... لقد أغمي عليها هلعاً وذعراً حينما وقع بصرها علي ...
ولاشك أنها إيقنت بأنّها ضببطت في حالة تلبس ففقدت الرشد .. ومن
بواعي الارتياح على كل حال أن 'مانزدورف' لم يعثر عليها في هذه
الغرفة ... إن تلك الصرخة الفجائية انقذت الموقف .

- ولكن ... يجب أن يعلم 'مانزدورف' بكل هذا

يجب أن نظهره على سر السير 'جيران' ... هذا الرجل قاتل مخيف ،
وإذا تركناه فسوف يرتكب جريمة أخرى ومن يدري فربما كانت
الصرخة التي سمعناها منذ لحظة ليلياً على أنه ارتكب جريمته
الثالثة .

ففكر 'لوبيّن' ... قليلاً ... ثم هز رأسه وقال :

- كلا ... إن 'مارسيل فاي' إصعباً في هذه الحوادث ... أنا واثق
من ذلك ... ولذا يجب أن نكتم كل شيء عن 'مانزدورف' حتى نعرف عن
يقين الدور الخطير الذي تلعبه هذه الفتاة .

- ولكن .. يجب ألا نقضي الوقت هنا في هذا الجدل العقيم ... إن
السير 'جيران' قد يعود في أية لحظة ... هلم بنا ... يجب أن ننقل
الفتاة من هذه الغرفة .

- فقال 'روجر' في ذعر

- وإلى أين نذهب بها ؟

فاجاب 'لوبيّن' ببرود :

- سنذهب بها إلى غرفتنا

والآن اذهب إلى الباب ، وافتحه في هبوء وسكينة ، وارقب ما يحدث
في الدهليز ... أسرع يا رجل ...
إن الوقت لا يسمح بالتسكع .

فقصّد 'روجر' إلى الباب وهو يقدم رجلاً ويؤخر أخرى كان له في
هذا الموقف رأي يتعارض مع رأي 'لوبيّن' .

شعر بأن كتمان الحقيقة عن 'مانزدورف' هو بمثابة اللعب بالنار ،

بل هو مغامرة بحياة الأربعة الذين كان "جان رولان" خامسهم ... لم يكن لديه شك في أن "جان رولان" - صاحب الغرفة رقم ٣٤ - هو أحد الرجال الخمسة الذين اجتمعوا في الليلة الماضية في غرفة "البارون" فون هاس" ... وقد قتل جان رولان، وعمما قليل يتبعه زملاؤه .

فتح "روجر" الباب وأطل منه ... كان الدهليز مقفرا ، نظرا خلفه ... فرأى "لوين" يحمل الفتاة بين ساعديه ... قال له :
- أسرع لا أحد في الدهليز .

ووثب إلى باب الجناح الخاص بهما ، وفتحته وانتظر حتى تبعه "لوين" ثم أغلق الباب ... وتنفس الصعداء .

مدد "لوين" الفتاة على أحد المقاعد ، وصب في فمها قليلا من الشراب ... ثم وقف بالقرب منها وراح يتأمل وجهها الممتقع الجميل ، وشعرها الذهبي القصير ، وأهدابها السوداء الطويلة .
غمغم :

- كلا يا "روجر" .. هذه الفتاة ليست شريرة .

- إذن بماذا تفسر وجودها في الغرفة رقم ١٧ ؟

ولماذا حاولت تفتيش حقيبة السير "جيرار" ؟

وما شأنها بهذا الرجل الغامض ؟

فابتسم "لوين" وأجاب :

- هذه كلها أسئلة تحتاج إلى إجابات يا "روجر" ... وسوف نجد هذه

الإجابات إن كان عاجلا أو آجلا .

قال تلك ووس يد في جيبه ، وأخرج منه دفترا صغيرا ذا غلاف أسود .

استطرد وعلى شففيه ابتسامة غامضة :

- ربما نجد في هذا الدفتر الإجابة عن بعض هذه الأسئلة .

وما هذا الدفتر ؟ وأين وجدته ؟

- إنني وجدته في مخبأ سري في حقيبة السير "جيرار" .. حقيبة السير التي كانت هذه الفتاة بسبيل تفتيشها .

ثم أعاد الدفتر إلى جيبه وقال : ارقب الفتاة جيدا .

فتح الباب وأطل منه .. ثم تكص على عقبيه وهو يقول : ها هم أولاء

قادمون فنظر إليه "روجر" متسائلا وهتف :

- من ؟

- "مانزبورف" وأعوانه .

ثم حملق إلى وجه الفتاة ، وفحص نبضها ، وقال :

- لا خوف عليها ... تعال معي ودعها تفيق من تلقاء نفسها .

قال ذلك وخرج إلى الدهليز ، وتبعه "روجر"

وما هي إلا لحظة حتى مر بهما "مانزبورف" و"هنريج" ..

ولكن الشرطيين لم ينطقا بكلمة ، فقصد "لوبيين" إلى جماعة من
النزلاء كانوا يتحدثون في أحد الأركان ...

وسال :

- ماذا حدث ؟

فأجابه أحدهم : لاشيء .. لقد ظننت مدام "كولان" التي تقيم في
الغرفة رقم ٢٣ أنها رأت رجلا في شرفة غرفتها فصرخت مستغيثة .

وهل قبضوا على الرجل ؟

فأجاب صوت لطيف هادئ :

- لا ... أكبر الظن أن مدام "كولان" كانت واهمة ... إن الحوادث

الغريبة التي وقعت في هذا الفندق قد أزعجت النزلاء وهزت
أعصابهم .

كان المتكلم هو "كاتو سان" الياباني .

قال "لوبيين" وهو يشعل لقافة تبغ :

- أظن أنك على حق ... فهذه الحوادث ...

ولم يتم عبارته ... فقد دوى في المكان رنين جرس صغير ... وتحول

الجميع ، فراوا السير جيرانا جالسا في المقعد المتحرك أمام باب غرفته

... وفي يده جرس صغير اعتاد أن يقرعه كلما أراد أن يستدعي أحد

الخدم .

و في تلك اللحظة بالذات ... دق جرس الفندق معلنا إعداد طعام

الغداء .

الفصل السابع

الهارب

قصد "روجر" إلى غرفة الطعام وتخلف "لويين" قليلا لغرضين :
أولهما حرصه على مراقبة الغرفة رقم ١٧ ، والثاني رغبته في التحدث
إلى "مارسيل" فاي " متى أفاقت .

وقد أجال "روجر" البصر حوله في قاعة الطعام فلم ير البارون "فون
هاس" ... أما الكولونيل "كالد" و"كاتون سان" ، فقد انفرد كل منهما أمام
إحدى الموائد وسال "روجر" نفسه :

- ترى من الشخص الخامس الذي اشترك في اجتماع الليلة
السابقة؟

نظر حوله ، وتامل وجوه القوم ، وحاول أن يعرف الشخص
الخامس ولكن القاعة كانت غاصة بالنزلاء من الرجال ، فتعذر عليه
أن يعرف ضالته .

ولم ير "روجر" اثرا للسير "جيران"، وتذكر انه لم يره قبل ذلك في الفندق ... فانتظر حتى جاء الخادم بالطعام، ثم أمطره بالأسئلة عن صاحب الغرفة رقم ١٧ ... واجابه الخادم في غير تحفظ ... وفهم "روجر" من حديثه أن صاحب الغرفة رقم ١٧ يدعى السير "جيران ليسار"، وأنه جاء إلى الفندق منذ عشرة أيام، ولم يبرح غرفته قط لأنه أصيب عقب قدومه مباشرة بالتهاب بعض الغدد في عنقه وصدغه ... ولكنه لم يدع طبيبا لمعالجته لأنه ألف هذا المرض ويعرف كيف يعالجه .

واستطرد الخادم قائلا :

- إن إدارة الفندق قد كحمت أمر هذا المريض ، لأن النزلاء الذين جاءوا إلى الفندق للراحة والرياضة وانتجاع الصحة يزعمهم أن يعلموا بوجود مريض بين ظهرانيهم ، وأن صاحب الفندق كان يهمه أن يتخلص من هذا المريض بأسرع ما يمكن لولا أنه يدفع الأجر مضاعفا . وقبل أن يفرغ "روجر" من تناول الطعام ، أقبل عليه "كوبين" وطلب قنحا من الشراب ... وقال وهو يرفع القدح إلى شفثيه :

- هل تراه يا "روجر" ؟ إنه أمام الباب .

فارسل "روجر" بصره من النافذة ، ورأى السير "جيران" في مقعده المتحرك .

قال "كوبين" :

- إنه طلب إلى الخدم أن يحملوه ويهبطوا به ... واظن أنني اعرف السبب .

فنظر إليه روجر متسائلا :

قال "كوبين" :

- أظن أنه افتقد دفتره ولم يجده ، فاراد أن يلقي نظرة على النزلاء عله يعرف السارق .

- وماذا فعلت بالفتاة ؟

- لا شيء ... عندما عدت إلى الغرفة لم أجدها ، واكبر الظن أنها

افاقت حينما كنت اتحدث إلى "كاتو سان" في الدهليز فهربت إلى
غرفتها قبل ...

- صه ... هاهي ذي .

والواقع ان "مارسيل فاي" دخلت الغرفة في تلك اللحظة ، وقصدت
إلى المائدة التي اعتادت أن تجلس حولها مع البارون وزوجته ... كانت
ممتعة الوجه ، زائغة البصر ، وقد مرت بـ"لوبيين" وصاحبه دون أن
تنظر إليهما .

وقص "روجر" على "لوبيين" ما علمه من أمر مصرع "جان رولان" ، وذكر
له نبا ذلك الأثر الغريب الذي وجد على عنقه ... ثم سال :

- ما السر في هذا الأثر الغريب يا "لوبيين" ؟ ... إن القاتل لا يخفق
ضحاياه ولكنه يقتلهم بطريقة عجيبة غامضة حيرت "مانزورف"
نفسه .

فقطب "لوبيين" حاجبيه وفكر ولكنه لم يجب .

ولم يلحف عليه "روجر" في السؤال ، ونقل إليه ما علمه عن السير
"جيرار".

واصغى إليه "لوبيين" بانتباه ، وأرسل بصره مرة أو مرتين نحو
السير "جيرار" ... ثم قال :

- يجب أن نضع هذا الرجل تحت رقابتنا يا "روجر" ... إنني أراهن
على أنه القاتل ، ولكن يحسن بنا قبل الإيقاع به أن نعرف الدور الذي
تعبه "مارسيل فاي" .

وما كاد "لوبيين" يتم عبارته ، حتى نهض عن إحدى الموائد القريبة
رجل ضخم الجسم أحمر الوجه ، يعرفه "لوبيين" و"روجر" باسم "فرانك
تلفورد" ... وقد حدث أنهما تباريا معه مرة أو مرتين في لعب
(البليارد).

ونظر "لوبيين" إلى هذا الرجل بإسعان ... ثم قال :

- هل رأيت وجهه يا "روجر" ؟

- نعم ... إنه منقلب السحنة ، ويخيل إلي أنه مذعور .

تبادل الصديقان نظرة ذات معنى ... وخطر ببالهما سؤال واحد : هل "تلفورد" هو الرجل الخامس الذي اشترك في الاجتماع الذي عقد في غرفة البارون "فون هاس" ؟

كان الرعب بكل معناه مرتسما على وجهه وفي عينيه !!
... ترى ؟ هل السبب في هذا الرعب خوفه من أن يكون هو الضحية
الثالثة ؟

أزدرد "لوبيين" جرعة من الشراب وقال : أظن أنه لم يبق شك في أن الرجال الخمسة الذين اجتمعوا في غرفة البارون "فون هاس" هم عصابة من الأشرار الأشقياء

إنهم يعلمون أن حياتهم في خطر ... ومع ذلك لم يفكروا في مصارحة "مانزدورف" بالحقيقة ، ولم يطلبوا حمايته .

... وفي ذلك ما يكفي للدلالة على فزعهم من الاتصال برجال البوليس ... واستطيع أن أفهم أكثر من ذلك أنهم لا يعرفون شخصية القاتل الذي يهددهم ، ولو كانوا يعرفون ما ترددوا في الاتفاق على خطة مشتركة للبطش به ... إن كلا منهم ينتظر دوره ، وسترى أن بعضهم سيتداعى وينهار ، وتخونه شجاعته تحت ضغط القلق ... والجزع .

قال ذلك ... ونهض ... فحذا "روجر" حذوه .

وكان "مانزدورف" قد رخص لنزلاء الفندق بالخروج والنزهة في الخارج بشرط ألا يتجاوزوا .. ولعله أرك أهمية الانتظار والتراخي في تحطيم أعصاب القاتل وإثارة مخاوفه وشكوكه ، أو لعله أراد أن يخلو له الجو في الفندق بقدر المستطاع ليقوم بالبحث والتفتيش ... ومهما يكن من أمر ، فقد تنفس النزلاء الصعداء وسري عنهم .

وكانت "مارسيل فاي" بين الذين انتهزوا الفرصة

وقد رآها "لوبيين" وهي تخرج فقال :

- هلم بنا نقم بجولة في ميدان الانزلاق ، بشرط ألا يغيب السير
جيران "عن أبصارنا" .

وكان السير "جيرار" لا يزال في مقعده بباب الفندق ، فصر به الصديقان دون أن ينظرا إليه وما كاد "لويين" و "روجر" ينفذان من الباب الزجاجي الكبير ، حتى وقع بصرهما أمام الفندق على زحافة ضخمة يجرها جواد .

قال "لويين" وهو يبتسم :

- إن مانزورف رجل حريص لا يترك شيئا للمصادفات ... لقد جاءت هذه الزحافة بعدد من رجال البوليس ... انظر .. ها هم أولاء رجال البوليس مبعثرون في كل مكان ، وينادقهم في أيديهم ... فالويل لمن يحاول الفرار .

وسار الصديقان نحو كوخ خشبي صغير ياوي إليه الأدلاء والمرشدون ، وكان "لويين" ينظر وراءه بين الفينة والفينة ليطمئن إلى وجود السير "جيرار" .

ووصلا أخيرا إلى الكوخ ... وكان يتعين عليهما أن يدورا حوله قبل أن يصلا إلى بابه ، ولكنهما ما كادا يمران بجداره الخلفي حتى سمعا همسا ...

فوقف "لويين" فجأة ونظر إلى "روجر" ورفع إصبعه إلى شفتيه محذرا .

وأصاح "لويين" و "روجر" السمع ... كان الهمس يصل إلى أذانهما من خلال نافذة ضيقة في جدار الكوخ .

لم يتبيننا كلمة واحدة ، ولكنهما ابصرا من النافذة شخصين قد وقفا في وسط الكوخ بين قطع الخشب والعصي وأدوات الانزلاق وغيرها ، مما يستعمله الأدلاء الذين يقومون بإرشاد النزلاء والسائحين وتدريبهم على الانزلاق ومساعدتهم على تسلق الجبال .

كان أحد الشخصين هو "مارسيل فاي" ... أما الآخر فكان شابا نحिला ، اشقر الشعر ، أزرق العينين ، يرتدي ثياب الأدلاء .

وقد راحت "مارسيل" تتكلم بصوت خافت ، وبلهجة جديدة . وأصغى الدليل الشاب وأطرق برأسه مرتين ... وأخيرا وضعت الفتاة يدها على

كثفه وتظلمت في عتيه طويلا ، ثم الصقت شفتيها بشفتيه
فاحاطها الشاب بساعديه .

وابتعد "لوبيين" بـ"روجر" عن النافذة ، وسأله وهو يبتسم :
- ماذا فهمت من ذلك ؟

- فاجاب "روجر" بشيء من الغيظ :
- ماذا فهمت ؟ ..

- فهمت انها تحبه ، وقد كان يحسن بنا ألا نراقبهما .
فقال "لوبيين" وهو لا يزال يبتسم :

- إن لهذا الاكتشاف أهمية نعم ... لقد كان من المهم ان نعلم ان
"مارسيل" تحب احد الأدلاء ، وأن هذا الدليل يقيم بالقرب من الفندق
ويجتمع بها خلصة .
ثم استطرد بصوت مرتفع :
- هلم بنا .

- وراح يضرب الثلج بعصاه ، ومر بالنافذة دون أن يحول بصره
نحوها .. ولا شك أن الفتاة سمعته وأبصرتهما . لأن الصديقين لم
يجداها عندما دارا حول الكوخ ووصلا إلى بابه .
استقبلهما الدليل وعلى شفتيه ابتسامة عذبة
فسأله "لوبيين"

- هل أنت الدليل الوحيد الذي بقي هنا ؟
فاطرق الشاب برأسه علامة الإيجاب .
قال "لوبيين" :

- علينا إذن بادوات الانزلاق .

فقدم إليهما الشاب العصي وأدوات الانزلاق .

وخرج في أثرهما بيد أنهما ما كادا يبتعدان عن الكوخ بضعة
خطوات ، حتى طرقت أذانهما صيحة حادة من ناحية الفندق .

ورأى "لوبيين" و"روجر" أن رجلا خرج من الفندق مسرعا ووثب إلى
الزحافة التي كانت تنتظر بالباب ، وأعمل السوط على ظهر الجواد ...

فنهض الجواد على قائمتيه الخافيتين ، ثم انطلق بالزحافة بسرعة وراح يرقى بها سفح الجبل واسرع احد رجال البوليس في إثر الزحافة ، وتبعه اثنان من زملائه ... وخرج 'مانزدورف' من القندق في هذه اللحظة ، ورأى الزحافة بمن فيها . فانطلق بدوره في إثرها وهو يصيح .

ولكن الزحافة استمرت في طريقها ، واخذت تبتعد عن مطارديها بالتدريج ... وشعر 'مانزدورف' بعجزه وعجز رجاله عن اللحاق بها ... فوقف وهو يلهث ، واصدر امرا بصوت رنان .

وفي الحال جثا اثنان من رجال الشرطة على ركبتيهما وصوبا بندقيتيهما نحو الزحافة ، واطلقا الرصاص .. فوثب الجواد في الفضاء ، وسقط فوق الزحافة وتدحرج على سفح الجبل ، وانقلبت الزحافة بمن فيها ، وتدحرجت في إثر الجواد .

الفصل الثامن

الأبكم

وقعت هذه المأساة فجأة ، وبسرعة ، وكان "لوبيين" أول من افاق من دهشته وذهوله ... فضرب الثلج بعصاه ، وانزلق بسرعة نحو المكان الذي سقطت فيه الزحافة وتبعه "زوجر" والدليل الشاب . وما هي إلا بضعة ثوان ، حتى كان "لوبيين" و"زوجر" راكعين بجانب جثة الرجل الذي حاول الفرار بالزحافة .

كان "مانزديورف" قد أمر رجاله بإطلاق الرصاص على الجواد ، لعرقلة الزحافة وتعويق الهارب ، ولكنه غفل عن شدة انحدار المكان ... وكانت النتيجة ان الزحافة تدحرجت بالهارب وقذفت به إلى قعر الوادي ثم سقطت فوقه فقتلته اجتذب "لوبيين" جسم الرجل من تحت انقاض الزحافة وفحصه ، وانصت إلى نبضات قلبه .. ثم غمغم :

إنه قتل على الفور .

فانحنى "روجر" والدليل الشاب فوق الجثة ، ونظرا إلى الوجه
بإمعان... كان القتل هو "قرنك تيلفورد" .

وعندما رفع الدليل الشاب رأسه ، كانت عيناه تقالقان من السرور
والارتياح .

تكص على عقبيه ... فسأله "لوبين" بحدة :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

فنظر الدليل وراءه ، وظهرت على وجهه علامات القرد ... ثم بدرت
منه حركة عجيبة ، إذ القى العصا التي يستعين بها على الانزلاق ولوح
بيديه شطر الفندق ... ثم التقط العصا وانزلق على الثلج بسرعة .

وشيعه "لوبين" بنظرة حادة ... ثم تحول إلى "روجر" وغمغم :

- أرايت يا "روجر" ؟ إنه أبكم .

ثم هز رأسه ، واستطرد كمن يحدث نفسه :

- إنه أبكم ... ولكنه يسمع .

فنظر "روجر" نحو الدليل الشاب بمزيد من الشفقة ... وعندما تحول
إلى "لوبين" وجده يفتش جيوب القتل ويستولي على أوراقه .

قال "لوبين" وهو ينهض واقفا :

- هذا واحد من الرجال الذين اجتمعوا في غرفة "فون هاس" ليلة

أمس ... وقد حدث ما توقعته يا "روجر" ، فقد حطم القلق والخوف

أعصاب هذا التعس ، فاراد أن يفر وينجو بنفسه من مخالف القاتل ...

ولكنه أورد نفسه موارد الهلكة ، ووفر على القاتل عناء الفتك به .

فقال "روجر" وهو يبذل شفقيه الجافتين :

- إنن لم يبق سوى البارون "فون هاس" ، والكولونيل "كالدر" ، وكاتو

سان ... وإلى واحد من هؤلاء سيوجه القاتل ضربته التالية .

فلم يجب "لوبين" ، بل نظر إلى السماء وإلى السحب الداكنة

المملهمة ... وقال :

- ستهب الليلة عاصفة ثلجية شديدة .

وقد حدث ما توقعه "لوبين" فإن الليل ماكاد يهبط حتى عصفت

الريح بنوافذ الفندق ، وتساقط البرد بوفرة لم يسبق لها مثيل طيلة
الاسبوعين الاخيرين وكانت تلك الليلة من أسوأ ما مر بنزلاء فندق
"فورشتيج" ، فقد تركت الحوادث الأخيرة أثرها السيئ في نفوس القوم
... فداروا حول بعضهم في قاعة الطعام كأنما يخشى كل منهم أن تنزل
به كارثة إذا هو انفرد بنفسه ... حاول صاحب الفندق عبثا أن يطمئن
القوم بابتسامته الهادئة المتكلفة .

وفي ذلك المساء ، شوهد البارون "فون هاس" في قاعة الطعام لأول
مرة منذ مصرع زوجته ... كان مطرق الرأس ، محدوب الظهر ، ممتقع
الوجه غائر العينين ... تبدو عليه مظاهر الحزن الشديد .

كان من الواضح الجلي أن موت زوجته قد حطمه وهد قواه ... فرمقه
النزلاء بإشفاق ، واحترموا حزنه .. فلم يحاول أحدهم أن يتحدث إليه .
وكان "كوبين" قد أمر أن يحمل إليه طعامه في غرفته ... وفهم "روجر"
من ذلك أنه يريد مراقبة الغرفة رقم ١٧ .

والواقع أن "روجر" لم ير السير "جيرار" في قاعة الطعام ... وكذلك لم
يقع بصره على "مارسيل فاي" أو "مسيو" "مانزدورف" .

وعندما عاد "روجر" إلى غرفة "كوبين" ، وجده يتصفح الدفتر الذي
وجده في غرفة السير "جيرار" ، والأوراق التي انتزعها من ثياب فرانك
تيلفورد . رفع "كوبين" رأسه ونظر إلى صديقه متسائلا
فاوضح له "روجر" الحالة في قاعة الطعام .

قال "كوبين" :

- إن صديقنا السير "جيرار" لم يبرح غرفته ، ولكنني كنت أود أن
أعرف مقر "مانزدورف" إنه رجل داهية يخشى خطره .

ثم التقط قصاصة من بين الأوراق التي أمامه وقال :

- ها هي ذي قصاصة من إحدى الصحف تتضمن الإعلان الذي حمل
الرجال الخمسة على القدوم إلى "فورشتيج" .

فتناول "روجر" القصاصة وأمعن النظر فيها ، ولكنه لم يفهم شيئا
من محتوياتها .. كان الإعلان عبارة عن طائفة من الأرقام موضوعة بين

اقواس. قال "لوبيين" :

- هذه أرقام اصطلاحية يعرف الشركاء الخمسة معناها .
ثم تناول ورقة وقلمًا ، وأخذ يكتب بعض الكلمات والأرقام ...
وسال:

- هل سمعت باسم أركاديا ...

أو النسر الصغير .. أوبريتاني ؟

ففكر "روجر" طويلا ... ثم هز رأسه .

فقال "لوبيين" وهو يبتسم :

- هذه أسماء بواخر غرقت جميعها خلال العامين الماضيين !

فنظر "روجر" إلى صديقه في دهشة ، وسال :

- ولكن ما صلة هذه البواخر بما نحن ...

وفجأة اعتدل "روجر" في مقعده وصاح قبل أن يتم عبارته :

- احذري يا "لوبيين" ... انظر وراءك .

ذلك أن باب الغرفة فتح بهدوء في تلك اللحظة ، وامدت يد إلى زر

بالجدار وضغطت عليه بسرعة فانطلقا المصباح الكهربائي ... وساد

الظلام . ووثب "لوبيين" من مكانه .

الفصل التاسع

الصغير الغامض

وبأسرع من لمح البصر اضطربت الغرفة ، واستحالت إلى ميدان قتال لا يرى فيه الإنسان غريمه .

وصاح "كوبين" بصاحبه :

- احذر يديه يا "روجر" احذر يديه .

ووقف "روجر" حائرا يسمع ولا يرى ، ويشعر ولا يستطيع أن يهجم أو يستخدم قبضتيه خوفا من أن يصيب "كوبين" .

وقد سقط الخصمان على أرض الغرفة في الظلام وتخرجتا .

وعندما افاق "روجر" من ذهوله أخيرا وأضاء مصباحه الكهربائي الصغير ... كان "كوبين" ينطلق إلى الغرفة المجاورة في إثر غريمه .

صاح قبل أن يتوارى :

- ارقب الدهليز وامنع من الهرب .

وكانت الغرفة التي وقعت فيها هذه المعركة الغريبة تؤدي إلى مخدع
"لوبين" ... وهذا يؤدي إلى مخدع "روجر" ... ولكل من المخدعين باب
يوصل إلى الدهليز .

وثب "روجر" إلى الخارج ... ولكنه ما كاد يصل إلى الدهليز حتى
قابله "مانزبورف" وهنريج .

كان كل منهما يحمل مسدسه في يده .

صاح "مانزبورف" ...

- قف مكانك يا هذا إنني أقبض عليك .

قف أو اطلق عليك الرصاص .

هم "روجر" بالوثوب ... ولكن مدير البوليس صوب إليه مسدسه

وهتف :

قف أو اطلق عليك الرصاص -

- تردد "روجر" ثم وقف وصاح :

- إنه هنا في هذه الغرفة إن القاتل هنا ... لاتضيع علينا فرصة

اعتقاله ولكن مدير البوليس لم يعبا به ... بل أطبق عليه هو ومساعداه .

وحاول "روجر" أن يحتج أو يقاوم ولكن الرجلين أمسكا بساعديه

وصاح به "مانزبورف" :

- اصمت .

ووضع الأصفاد في يديه ... ودفعه أمامه بعنف وغلظة حتى أعاده

إلى الغرفة التي خرج منها

ثم أغلق الباب .

قال مدير البوليس يحدث مساعده :

- اطلق عليه الرصاص إذا حاول الفرار .

ثم فتح باب الشرفة ... وخرج منه ... وعاد ثم فتح باب الشرفة

وخرج منه ... وعاد بعد لحظة ... ونظر إلى "روجر" نظرة سريعة ... ثم

وثب إلى الغرفة المجاورة واضاء مصباحها

ومكث بها قليلا .. ولما عاد أخيرا ... كان يتالق في عينيه بريق الفوز

والانتصار .

أما "روجر" فإنه فكر بسرعة . ما السر في هذا التطور ؟ واين كوين ؟
واين القاتل ؟

قال محدثا "مانزورف" ...

- ما معنى هذا يا سيدي ؟

فلم يجبه مدير البوليس ... بل نس يده في جيبه .. وأخرج شيئا .

قال وهو يبسط كفه أمام "روجر" :

- هل رايت هذا قبل الآن يا مستر "ويتمان" ؟

رأى "روجر" في يده عقد اللؤلؤ ... العقد الذي خباه بنفسه فوق
باب الغرفة الزجاجية التي اعتاد النزلاء الاستمتاع فيها بأشعة
الشمس .

شعر "روجر" بقلبه يغوص بين جنبيه ... ولكنه تمالك نفسه ... ثم
قال وهو ينظر إلى العقد بإمعان :

- يخيّل إلي أن هذا عقد من اللؤلؤ .

فقال "مانزورف" دون أن يرفع عينيه عن وجهه :

- نعم ... إنه العقد الذي سرقه القاتل من غرفة البارونة "فون هاس" ...
إنك سرقته ... أنت وصديقك ... وقد فتشت هذه الغرفة ووجدته فيها !
فدهش "روجر" وهتف :

- ماذا تقول ؟ وجدته في هذه الغرفة ؟ هذا مستحيل .

فابتسم "مانزورف" ساخرا وقال :

- عبتا تحاول أن تخدعني أيها الصديق ... إني أعرف الشيء الكثير
عك وعن صديقك العظيم ... ووجود العقد عندكما يؤيد المعلومات التي
انتهت إلي أنكما ... من أخطر الأشرقياء ... ورجال البوليس في بلدان
كثيرة يبحثون عنكما ... ولكن سيكون لي وحدي شرف القبض على
"أرسين لوبين" ومساعدته .

فجمد "روجر" في مكانه ... واستطرد مدير البوليس بلهجة جديدة :

- إنكما قتلتما البارونة "فون هاس" لسرقة جواهرها ... وفتكتما

بمسيو 'جان رولان' .

فقاطعه 'روجر' بأن صاح بحدة :

إنك مجنون يا هذا لقد كنا معك في هذه الغرفة حين هوجم 'جان رولان' في غرفته بالطابق الثالث .

فقلب 'مانزودورف' شفتيه وقال :

- هل تتوهم أن ذلك يبرئكما ؟ ألا يحتمل أن يكون لكما شريك ثالث ؟
والواقع أن جميع الدلائل تدل على أن هناك شخصا ثالثا يتعاون معكما .

ثم وضع العقد في جيبه واستطرد بصوت كالرعد :

- إنك متهم بالقتل وبعد ساعة أبعث إليك بشريكك .

فعض 'روجر' على شفتيه وقال :

- اصغ إلي يا سيدي ... إنك تورطت الآن في أشنع غلطة وقعت فيها
طيلة حياتك لقد كنا منذ بضع دقائق في معركة حاسمة مع
القاتل انظر حولك ... ألا ترى المقاعد مقلوبة ... والأوراق مبعثرة ؟
لقد كدنا نضع أيدينا على القاتل .. بل الواقع أننا حصرناه في إحدى
الغرف المجاورة ... ولكنك مكنته من الفرار بسخافتك وأرائك الخرقاء .
- وكيف تفسر وجود العقد في هذه الغرفة ؟

لابد أن بعضهم قد دسه هنا للإيقاع بنا ... أو لإبعاد الشبهة عن
نفسه .

- كفى سخفا . وبعد ... فسيتكون لك مطلق الحرية في الدفاع عن

نفسك أمام محكمة الجنايات .

قال ذلك وخرج إلى الشرفة ... ودعا أحد رجال الشرطة الذين
يرابطون بباب الفندق ... وبعد بضع دقائق كان 'روجر' سجينا في
غرفة صغيرة فوق سطح الفندق ... وذلك الشرطي يروح ويجيء أمام
الغرفة .

ومن حسن الحظ أن 'مانزودورف' رفع الإصفاة من يديه وترك له
علبة التبغ .

كانت الغرفة التي وضع فيها "روجر" ضيقة لا توافذ لها ... وليس بها من الأثاث غير بضعة مقاعد قديمة محطمة .

قد حاول "روجر" أن يجلس على أحد المقاعد ...

ولكنه شعر بالبرد يلهب جسمه ... فاضطر إلى أن يسير في الغرفة باستمرار التماسا للدفء .

اشعل لفافة تبغ ، وراح يفكر ويستعرض الموقف .

ترى ماذا فعل "لوبيين" ؟ لابد أن القاتل قد أفلت منه ولولا ذلك لانجلي الموقف ... ولابد كذلك أن "لوبيين" قد شعر بما هناك ... فتواري حتى لا يقبض عليه ولكن كيف يمكن أن يفلت القاتل ؟ لاشك أنه تسلسل إلى الدهليز عندما كان "مانزبورف" و"هنريج" يقبضان عليه .

كان هناك امران يحيرانه أشد الحيرة ... أحدهما وجود العقد في الغرفة ... وهو الذي أخفاه بنفسه فوق باب الغرفة الزجاجية ... وثانيهما افتضاح أمره وأمر "لوبيين" .

لم يجد للمسألة الأولى تفسيراً إلا أن يكون القاتل قد رآه وهو يخبئ العقد ... فسرقه ووضع في غرفتهما لكي يوقع بهما ويتخلص منهما . وبذلك يتسنى له المضي في إنفاذ خطته وهو آمن مطمئن فيفتك بالبارون "فون هاس" ... و"الكولونيل كالدز" ... و"كاثون سان" . ولكن كيف علم "مانزبورف" أن جيمس بارنيت هو "أرسين لوبيين" ومن أين جاءت هذه المعلومات ؟

لاشك أن الوقت لم يتسع له لكي يتصل بإدارات البوليس في الخارج ... ولم يكن ثمة ما يحمله على الارتياح في أمرهما والبحث عن حقيقتهم ... وإن لابد أن يكون "مانزبورف" قد علم الحقيقة من شخص في الفندق ... ولكن من ذلك الشخص الذي يعرف "لوبيين" ؟

أخذ يعصر ذهنه في البحث عن جواب ... ولكن دون جدوى .

لقد وقعت في خلال الأربع والعشرين ساعة الأخيرة حوادث عدة .. محاطة بالغموض الشديد من تلك مثلا : لماذا اجتمع الرجال الخمسة في غرفة فون هاس ؟ ولماذا يحاول المجرم الخفي أن يفتك

بهم جميعا ؟ وما سر تلك الصغير الغامض المخيف الذي سمعه في
الليلة السابقة ؟ ومن هو السير "جيرار" ؟ ... ولماذا يصطنع المرض ؟
وما الدور الذي تقوم به "مارسيل فاي" .. وما سر العلاقة بينها وبين
الدليل الأيكم ؟

أخذ يقلب هذه الاسئلة في ذهنه على كل وجوها ولكنه لم
يهتد إلى جواب عن واحد منها .

كل ذلك والشرطي يروح ويحيى امام غرفته .
وإنه لا يزال يفكر في كل هذا ويلعن الساعة التي خطر له فيها
أن يرافق "لوين" إلى ذلك الفندق المشؤوم ... وإذا بالمصباح الكهربائي
الذي يضيء غرفته ينطفئ فجأة .
وقف في مكانه وسط الظلام الدامس ... وتركزت كل حواسه في
سمعه .

سمع دقات قلبه ... وزئير الريح في الخارج لماذا انطفأ المصباح ؟
نظر من خلال المصباح ؟

نظر من خلال ثقب الباب ... فلم ير شيئا ...
كان المصباح الذي يضيء خارج الغرفة قد انطفأ كذلك .
أرهف أذنيه ... ولم يسمع وقع خطوات الشرطي فأنكر أنه لابد
قد جمد في مكانه كذلك حين انطفأت الأنوار فجأة .
سال "روجر" نفسه ... ترى هل انطفأت الأنوار الكهربائية في الفندق
كله ؟ وهل حدث ذلك عمدا ؟ أم أن الريح قد عصفت بالأسلاك الكهربائية
فقطعتها ؟

وسمع خطوات الشرطي تبتعد نحو السلم .
كانت القرصة سانحة لمحاولة الفرار ... فهز الباب بشدة ... ولكن
الباب لم يتحرك .

دس يده في جيبه ... وبحث عن أداة عن أي شيء يستطيع أن
يعالج به قفل الباب ... ولكن "مانزдорف" لم يترك له شيئا .
ضرب الأرض بقدمه في غيظ وحنق وفي تلك اللحظة سمع طرقا

خفيفا على الباب ... فحبس أنفاسه وأرهف أذنيه .

كانت الريح لا تزال تعصف بشدة .

تكرر الطرق ... وهمس صوت في الناحية الأخرى من الباب :

- "روجر" ؟ هل أنت هنا ؟

عرف "روجر" صوت "لوبيين" وأجاب :

- نعم هانذا يا "لوبيين" إن الباب مغلق ... ويقوم احد رجال

البوليس بالحراسة فكن على حذر .

فلم يجب "لوبيين" وسمع "روجر" من الداخل حركة ادقمةعدنية

تعثت بقل الباب . واستمرت هذه الحركة نصف دقيقة ... ثم صدر عن

القفل صوت مسموع . وفي ذات الوقت سمع "روجر" وقع خطوات ثقيلة

تقترب بسرعة ... ثم سمع آهة عميقة ... وصوت سقوط جسم ثقيل .

وضع يده على مقبض الباب ... وحركه ففتح الباب في الحال ...

وسقط جسم الشرطي تحت قدميه .

قال "لوبيين" :

- أسرع يا "روجر" ... إنه فقد الرشد هل معك عود ثقاب ؟

فأشعل "روجر" عود ثقاب وانحنى "لوبيين" فوق الشرطي وانتزع -

مسدسه .

وهتف : هلم بنا

إنه لن يفارق قبل انقضاء عشرين دقيقة .

هبط "لوبيين" السلم مسرعا حتى وصل إلى الطابق الثاني ...

وهناك ضغط على ساعد "روجر" وقال :

- نحن الآن في إثر القاتل . ويجب الا يقلت منا هذه المرة . لقد

قطعت الأسلاك الكهربائية لاتمكن من دخول الفندق دون أن يراني أحد

... ولكن القاتل سيجد في هذا الظلام فرصة سانحة ويجب أن نقبض

عليه متلبسا به . ولم يتم عبارته ... بل ضغط بأصابعه على ساعد

"روجر" بقوة وغمغم : اصغ .

فأرهف "روجر" أذنيه ... ولم يسمع في اول الأمر غير عصف الريح

ونقر البرد على زجاج النوافذ
ثم طرق اذنيه صوت خافت ... مخيف هو صوت ذلك الصغير
المحزن الذي سمعه للمرة الاولى في الليلة السابقة ..

الفصل العاشر

المفاتيح الأربعة

كان الصغير خافقا محزنا ويقبض الصدر ... ويدخل الحزن على النفس ... واستمر هذا الصغير بضغ ثوان ... ثم انقطع فجأة ... ولكن "لويين" كان قد عرف مصدره فقصده توالى أحد الأبواب .
لم يتعثر في الظلام ... ولم يخطئ .
تلمس الباب بيده ... ومس اللوحة النحاسية الصغيرة المثبتة به وغمغم :

- هذه هي الغرفة رقم ٢٠ ... غرفة "مارسيل فاي" .
الصق أذنه بالباب ... وتريث لحظة .. ثم حرك المقبض وتخل .
وفي تلك اللحظة ... انبعث الصغير الغامض مرة أخرى ... وشعر
زوجر بقشعريرة تمر بجسده .
الغرفة مظلمة ... واستقرت عيناه على شبح بالقرب من النافذة ...

ووثب .

وثب على الشيخ ... واشتبك معه . فكانت معركة سريعة ... انتهت بسقوط جسم على الأرض .

هتف "لويين" وهو يلهث :

- اشعل عود ثقاب يا "روجر" .

اطاع "روجر" ... واشعل عود ثقاب ... ورأى على ضوءه منظرا عجيبا ... رأى "لويين" يجتذب شخصا كان قد سقط تحت قدميه .

حملق "روجر" نحو ذلك الشخص ... وأذهله أن يعرف فيه الدليل الصامت .

وقع بصر "روجر" على شمعة موضوعة فوق منضدة قريبة .. فاضاء الشمعة ومشى نحو "لويين" والدليل ... ولكنه لم يكد يتقدم بضع خطوات حتى فتح الباب .. ثم أغلق .. ودوى في المكان صوت واضح يقول :

- دع هذا الرجل يا مستر "بارنيت" وارفع يديك ..

فنظر "روجر" خلفه ورأى "مارسيل فاي" واقفة امام الباب وفي يدها مسدس .

قالت مرة أخرى :

- ارفع يديك .

فاجابها "لويين" ببرود :

- مهلا يا أنسة ... إنك لا تستطعين إطلاق الرصاص علي دون أن تقتلي عشيقك ... أنت ترين اتخذته برعا .

وضحك ضحكة خافتة ثم استطرد :

- ومهما يكن من امر فإنني اعتقد أنك لا تريدين حقا أن تقتليني أو تقتلي صديقي "إيفور ويتمان" .. لأننا صديقك و صديقك صاحبك هذا .

فوقفت الفتاة حائرة مترددة .

قال "لويين" :

- إن صديقك أبكم ولكنه يسمع ويفهم ، وبودي أن يسمع ما

اقول الآن ... لقد استنتجت اليوم ان بينكما علاقة ما ... وانكما تعملان معا لغرض معين ... وأن صاحبك هذا هو الذي يرسل من فمه ذلك الصفير الخافت المخيف كلما أراد ان ينبيهك إلى وجوده في الفندق.... اليس هذا صحيحا ؟

صمتت الفتاة .. واستطرد "لوبيـن" وهو لا يزال يتخذ من الدليل درعا يتقي به رصاص المسدس :

- لعلك تتساعطين يا أنسة من نحن ... وما سر تدخلنا في شؤونك .
وجوابنا عن هذا هو أننا نشعر بانك في ورطة ... ونريد ان ننقذك .
وقد عجبنا اول الامر لصبرك على إهانات البارون "قون هاس" ...
ورفضك العرض الكريم الذي تقدمت به إليك الليدي فينالين" ... اما الآن فإننا نفهم سر هذا التصرف .. ونعلم أنك إنما التحقت بخدمة البارون وصبرت على فظاظته وخشونته لرغبتك في الحصول على معلومات يريدها عشيقك هذا . اليس كذلك ؟ فاقتربت منه الفتاة ..
ومرت بـ"روجر" دون ان تعيره التفاتا ... وقالت تحدث الدليل الإيكم :

- - "فليكس" ... إنني اعتقد ان هذين الرجلين يريدان حقا مساعدتنا
فهل تمتنع عن المقاومة إذا طلبت إليه ان يتركك ؟

فاطرق "فليكس" برأسه علامة الإيجاب ... ووضعت الفتاة المسدس على المائدة ... وقالت :

- دعه يا سيدي فافلت "لوبيـن" ساعدي الشاب وغمغم :

- هذا حسن . نستطيع الآن ان نتفاهم .

ساد الغرفة صمت عميق محرج ... وأخيرا تكلمت الفتاة فقالت :

- هل تعلم يا مستر بارنيت " ان هؤلاء الرجال الخمسة ... واعني

بهم "قون هاس" "كالدز" و"كاتونسان" و"تيلفورد" و"جان رولان" هم من
أخطر الاشقياء ؟

فاطرق "لوبيـن" برأسه وقال :

- أعلم ذلك وأعلم أيضا انهم مؤسسو شركة البواخر المعروفة

باسم شركة بواخر الشريط الأزرق وانهم من المتخصصين في الاحتيال

على شركات التأمين فهم يؤمنون على بواخريهم لدى طائفة من شركات التأمين ثم يدبرون طريقة لإحراق هذه البواخر أو إغراقها للاستيلاء على قيمة التأمين .

- فقالت الفتاة بسرعة :

- لا انري كيف وقعت على هذه المعلومات يا مستر "بارنيت" ... ولكنها معلومات حقيقية لاشك فيها .. وقد نجحت تدابير هذه العصابة إلى ابعاد حدود النجاح . واستطاع اعضاؤها في السنوات الاخيرة ان يبتزوا من شركات التأمين مبالغ طائلة ... وقد كان "فليكس" - وهو زوجي لا عشيقتي - يشغل قبطانا لإحدى بواخر الشركة ... فارتاب في الامر .. وافصح عن ريبته لصديق له يشغل في إحدى شركات التأمين ... وقرر أن يواصل أبحاثه وتحقيقاته حتى يضع يده على دليل يميظ اللثام عن الوسائل الاحتيالية التي يلجأ إليها مؤسسو شركة بواخر الشريط الازرق .

وقد شعر به اولئك الاشقياء وفي إحدى الليالي بينما كان "فليكس" يسير على أحد أرصفة ميناء مرسيليا ... إذا بأربعة رجال مجهولين يهاجمونه ... وينهاون عليه طعنا بالخناجر ... وقد أصابته إحدى الطعنات في عنقه ... فمزقت الأعصاب والأحبال الصوتية ... وأفقده صوته . ولم يعرف "فليكس" أحدا من أولئك الذين هاجموه تحت جناح الظلام ولكنهم كانوا بلا شك من الاشقياء المحترفين ... وقد استأجرهم رجال العصابة للفك به ... وعلم "فليكس" أخيرا ... أن في أوروبا جراحا واحدا يستطيع أن يرد إليه صوته . ولكن الجراح طلب منا مبلغا باهظا لإجراء العملية المطلوبة ... ولما كنا لا نملك هذا المبلغ ، فقد قررنا أن نرغم هؤلاء الاشقياء الذين سلبوا زوجي صوته على أن يردوه إليه كانوا يعرفون "فليكس" بكل تأكيد.....

ولكن أحدا منهم لم يكن يعرف زوجته . وهكذا التحقت بخدمة البارون "فون هاس" ... ووقفت بعد قليل على سر الأرقام التي اصطلح

هؤلاء الاشقياء على التفاهم والتراسل بها . ثم نشرت الصحف ذلك الإعلان الذي يدعو أعضاء العصابة في هذا الفندق فاعزت إلى "فليكس" أن يسبقنا إلى هنا ... ومن حسن الحظ أنه يعرف هذه المنطقة حق المعرفة ... لأنه قضى فيها بعض سني حياته .

وكان من الضروري أن يتجنب "فليكس" الظهور أمام رجال العصابة لأنهم يعرفونه .. فاقام في فندق الادلاء وكنت اجتمع به كل يوم لوضع الخطة .. وتبدير طريقة مواجهة هؤلاء الاشقياء وإرغامهم على تعويض "فليكي" عما أصابه . ولكن اتفق لسوء الحظ أن قتلت البارونة "فون هاس" ... ثم قتل "جان رولان" .. ومات "فرانك" واشفقت أن تعرف حقيقة "فليكس" فبتهم بارتكاب هذه الجرائم انتقاما لما أصابه ... ووجدنا أن خير ما نستطيع أن نفعله هو أن نبدا بإماطة اللثام عن القاتل الحقيقي ... وقد ارتبنا في أمر السير "جيرار" فتسللت إلى غرفته وبحثت فيها عن دليل نستطيع ...

فقاطعها "لويين" قائلا :

- هل كان مؤسسو الشركة منذ البداية خمسة أشخاص فقط يا أنسة ؟ ألم يكونوا ستة أشخاص مثلا ؟

فتنظرت إليه الفتاة في دهشة واجابت :

- بلى يا سيدي ... إنهم كانوا في البداية ستة أشخاص ... ثم مات أحدهم . ولكن ...

فتنهذ "لويين" بارتياح وقال :

- إنني أعلم الآن لماذا اجتمعوا في هذا الفندق .. وأعرف الشخص الذي نشر الإعلان في الصحف ودعا أعضاء الشركة إلى الاجتماع ... بل وأعرف القاتل كذلك !

وأسرع الخطا نحو الباب وفتحه ... واطل منه . ثم التفت إلى الثلاثة الآخرين وقال :

إن السكون يخيم على هذا الطابق ... وأكبر ظني أن "مانزورف" قد جمع النزلاء في إحدى قاعات الفندق حتى لا يصيبهم أذى في الظلام

ثم اقترب من الفتاة وقال لها بلطف :

- عليك بالبقاء مع زوجك في هذه الغرفة مهما حدث ... وكوني مطمئنة .

والثقت إلى "روجر" وقال :

- هلم بنا .

فتبعه "روجر" عن كثب ... والشمعة في يده .

وسار "لويين" بخفة النمر حتى انتهى إلى الغرفة رقم ١٧ فمد يده إلى مقبض الباب ... وحركه ...
وبخل مسرعا .

وجد المقعد ذا العجلات خلوا من صاحبه ...

فأبتسم وغمغم :

- هذا ما كنت أتوقعه .. لقد شعر بأن الفرصة سانحة للعمل في
الظلام .

فسأله "روجر" :

- أعتقد أن هذا الرجل هو القاتل؟

وقبل أن يتمكن "لويين" من الإجابة امتلأت الغرفة فجأة بضوء
قوي منبعث من ناحية النافذة .

وقد بهر الضوء بصر "لويين" و"روجر" ... ولكن عيونهما الفته
بسرعة فنظرا إلى النافذة ... وابصرا السير "جيرار" واقفا بجانب
الستار ... وفي إحدى يديه مصباح كهربى قوي ... وفي يده الأخرى
مسدس .

قال بصوت ثابت :

- ارفع يديك يا "لويين" .

فضم "روجر" قبضتيه استعدادا للعمل

وانتظر أمرا من "لويين" بالهجوم ..

ولكن "لويين" وجم لحظة ثم انفجر ضاحكا
حتى أغر ورقته عيناه بالدموع .

وضرب السير "جيرار" الأرض بقدمه وهتف مرة أخرى :
 - ارفع يديك يا "لويين" ... وانت كذلك يا مستر "ويتمان" .
 فقال "لويين" وهو يقترب من فوهة المسدس دون خوف أو وجل :
 - ألا تكف عن هذا السخف يا "تيودور"
 أتريد أن تكون دائما مضرب الأمثال في الغباوة وقصر النظر .
 ثم مد يده وانتزع الأربطة التي تحجب وجه السير "جيرار" .. وقال
 وهو ينظر إلى "روجر" :
 - اسمح لي يا عزيزي ... يا عزيزي "ويتمان" أن أقدم لك مسيو
 "تيودور" بيشو " أنكى مفتشي البوليس في باريس .
 ونظر إلى "بيشو" واستطرد بلهجة جديدة :
 - ماذا تفعل هنا الآن يا رجل ؟ ... لقد كنت أتوقع أن أجبك في غير
 هذا المكان ... ألا تعلم أن القاتل لن يجد فرصة أصلح من هذه ؟
 تعال معي ... لكي أقلدك وسام مجد وفخار ... سأسمح لك بأن
 تساهم معي في إلقاء القبض على أخطر مجرم قابلته في حياتي .
 فقال بيشو بجدّة :
 - كفى هنرا يا "لويين" ... إني أعلم أنك أطفأت الأنوار الكهربائية لكي
 تعيث في غرف النزلاء فسادا ... وتستولي على ما تصل إليه يدك من
 الأموال والجواهر .
 - مما يؤسف له أنك لا تترك فرصة تمر دون أن تثبت أنك لا تختلف
 عن الحمار إلا بقصر أذنك ...
 تعال يا رجل .. هل تعرف الغرفة رقم ٢٨ ؟ ...
 اذهب إليها ... واختبئ هناك واقبض على أول شخص
 يدخلها ... وإذا هجم عليك فاقتله في الحال ... هل سمعت ؟ لا تدعه
 يمسك بيده ...
 هلم وأسرع فالوقت لا يتسع لمثل هذا الجمود ...
 فظهرت علامات التردد على وجه "بيشو" ... ولكنه كان من أعلم
 الناس بوسائل "لويين" .. ولم يكن في استطاعته أن ينسى البراعة التي

أظهرها هذا الشيطان في حل الالغاز والمعميات التي عرضت له بصفته
"جيمس بارنيت" مدير "مكتب بارنيت للاستعلامات المجانية وأعمال
البوليس السري".

لقد كان يذهب إليه بنفسه لاستطلاع رايه والاستعانة بذكائه في
بعض القضايا المستعصية ... وكان "لوبين" دائما عند حسن ظنه به ..
نعم ... لقد ساعده "لوبين" مرارا وافاده مرارا ... وإن يكن قد وضع
نصب عينيه أن يفيد نفسه أولا .

وهكذا لم يطل تردد "بيشو" ... فوضع مسدسه في جيبه ... وقصد
إلى الغرفة رقم ٢٨ دون أن ينطق بكلمة .

وهبط "لوبين" و"روجر" إلى الطابق الأول ... ونظرا من حاجز السلم
إلى باب غرفة التدخين في الطابق الأرضي .

كان ينبعث من باب هذه الغرفة نور ضئيل جدا ..
لعله نور الشمعة الوحيدة التي عثر عليها صاحب الفندق بعد
انطفاء الأنوار الكهربائية

وقد سمع "لوبين" وزميله صوت "مانزورف" وهو ينادي النزلاء
باسمائهم .

لم يكن ثمة شك في أنه جمع النزلاء كلهم في تلك الغرفة ضمانا
لسلامتهم .

بوى صوت "مانزورف" وهو ينادي الليدي "فيغالين" .

فأجابه صوت رنان :

- هانذا

الآنسة لورا فايست

- هانذا .

- مسيو كاتو سان .

فأجاب الياباني بصوته الهادئ :

- هانذا

- الدكتور "ريفال" .

- الكولونيل "كالدز".

فساد صمت عميق .

هتف "مانزبورف" مرة أخرى :

- الكولونيل "كالدز"

فاجابه صوت يختلف عن صوت الكولونيل :

- إنه كان هنا عندما انطقت الأنوار ... لابد أن النعاس غلبه فنام .

فصاح مانزبورف :

- أين هو ... ابحثوا ...

وهنا ارتفعت صيحة زعر وقال قائل :

- ها هوذا ملقى تحت إحدى الموائد ... يا إلهي ... إنه ميت

انظروا إلى عتقه

وساد الهرج والمرج ودوت صيحات الفرع في الغرفة .

وكان "كوبين" و"روجر" ينصتان ويراقبان قاتلي الأول بحركة وهم

بهبوط السلم ... ولكنه عاد فتوقف فجأة ... وأمسك بساعد "روجر" ...

وهمس :

- انظر انظر

فاطل "روجر" من فوق حاجز السلم ... ورأى شبحا أسود يتسلل في

الظلام ... ويصعد السلم بسرعة .

همس "كوبين" مرة أخرى :

- التصق بالجدار

واستعد .

ثم استقر على الأثر :

- احذر يديه .

والتصق بالجدار ... وحذا "روجر" حذوه .

واستمر الشبح يصعد السلم بسرعة ... ومر بالقرب منهما دون أن

يشعر بهما . وبدأ يرقى إلى الطابق الثاني .

وما كاد يتوارى حتى أسرع "كوبين" في إثره وتبعه "روجر" عن كثب .

ووصل الصديقان إلى الطابق الثاني واجتازا الدهليز .
وكان الشبح لا يزال يعدو أمامهما بخفة وسرعة دون أن يسمع
لاقدامه صوت فأخرج "لوبين" مسدسه وصاح في الظلام :
- ارفع يديك .

فوقف الشبح لحظة .. ثم وثب بسرعة إلى أحد الأبواب وفتحته ...
وهنا أطلق "لوبين" رصاصة في الفضاء ... وفي ذات الوقت انبعث من
الباب الذي فتحه الشبح ضوء ساطع ... وبرز منه "بيشو" والمصباح
الكهربى في إحدى يديه ... والمسدس في يده الأخرى ورددت
جدران الدهليز صوت "بيشو" و"لوبين" وهما يصيحان في وقت واحد :
.. ارفع يديك .

ووقف الشبح مترددا ... ثم رفع يديه ببطء واقترب "لوبين" و"روجر"
من وراءه ... و"بيشو" من أمامه .

وكان "مانزورف" ورجاله قد سمعوا دوي الرصاص ... فاقبلوا
مسرعين . ووصل "مانزورف" في اللحظة التي كان فيها "لوبين"
يصيح بلهجة الأمر :

- اخلع قفازك يا سيدي البارون .

وجمد "مانزورف" في مكانه حين رأى هذا المنظر العجيب وغمغم :

- ما هذا ... ما معنى هذا ؟

فقال "لوبين" دون أن يلتفت يمنا أو يسرة :

- هو ذا غريمك يا مسيو "مانزورف" ... حذار أن تقترب منه قبل أن

يخلق قفازه ... أطلق الرصاص عليه يا "بيشو" إذا حاول مهاجمتك .

وضاقت الحلقة حول البارون ... ولكنه لم يات بحركة .

صاح "لوبين" :

- إنني أسمح لك بثلاث ثوان لكي تخلع قفازك ... فإذا لم تفعل

أطلقت الرصاص عليك ... لقد انقضت ثانية ... انقضت ثانيتان .

وعندئذ خفض البارون ساعديه .. وشرع يخلع قفازه ببطء .

صاح "لوبين" :

- الق بالقفاز إلى الأرض ... بعيدا عنك !

فأطاع البارون .

قال "لوبيين" :

- ضع الأصفاد في يديه يا مسيو "مانزدورف" .

فأطاعه "مانزدورف" وهو لا يكاد يصدق عينيه وأذنيه .

قال "لوبيين" :

- هو ذا ضالتك يا مسيو "مانزدورف" هو ذا بطل الجرائم التي

ارتكبت بالجملة في هذا الفندق ... وإليك الغرض الذي من أجله ارتكب

كل هذه الجرائم . قال ذلك وبس يده في أحد جيوب البارون وأخرج منه

أربعة مفاتيح فضية صغيرة ... واستطرد :

- ولا يزال ينقصه مفتاحان ... ها هوذا أحدهما ... وقد وجدته في

جيب "فرانك تيلفورد" ... أما الثاني فتستطيع أن تجده مع مسيو

"كاتوسان" .

فتناول "مانزدورف" المفاتيح ... وفحصها ووضعها في جيبه ... ثم

انحنى ليلتقط القفاز فصاح به "لوبيين"

- حذار أن تلمس هذا القفاز ... إنه يقتل ...

حتى ولو لم يكن في يد صاحبه .

ولتقط القفاز بشيء من الحرص والحذر ...

واستطرد :

- هذا القفاز هو السلاح الذي ارتكب به البارون جرائمه جميعا .

وهو قفاز عادي من الجلد لا يختلف عن غيره من القفازات إلا بان

أطراف أصابعه مغطاة بطبقة من مسحوق الزجاج المسسم ... وهذا

التفسير يوضح سر الآثار المخيفة التي شوهدت على أعناق ضحايا

هذا المجرم .

وبعد نصف الساعة ... كان "لوبيين" و"روجر" يتناولان الشاي في

غرفتهما .

كانت هناك أشياء كثيرة لم يفهمها "روجر" ، فراح يرمق صديقه في

فضول .. دون أن يجروا على السؤال حتى لا يرميه "لوبيين" بالغباوة .

ولهم "لوبيين" معنى نظراته فقال وهو يبتسم :

- إن المسألة غاية في الوضوح يا عزيزي "زوجر"

.... وهي تتلخص فيما يلي : تالقت في باريس منذ بضعة اعوام

عصابة بولية للاحتيال على شركات التأمين ... واسست هذه العصابة

شركة للبواخر عرفت باسم شركة بواخر الشريط الأزرق ، وراحت تعمل

على إغراق بواخرها أو إحراقها للاستيلاء على مبالغ التأمين ...

واتفق أعضاء العصابة فيما بينهم

- وكان عددهم ستة أشخاص - على إيداع أرباحهم في خزانة

للأمانات ببنك فرنسا ، على اعتبار أن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي

يستطيعون بها أن يأمّنوا على أرباحهم غير المشروعة فيما لو افتضح

أمرهم ، لأن الأموال التي تودع في خزائن الأمانات في البنوك لا يجوز

مصادرتها أو توقيف الحجز عليها .. وإذن فقد وضعت العصابة

أرباحها في إحدى خزانات الأمانات ولما كان أعضاؤها يرتاب بعضهم

في بعض فقد صنعوا للخزانة ستة أقفال وستة مفاتيح .. واحتفظ كل

واحد منهم بمفتاح ... وبذلك أصبح من المستحيل على أي واحد منهم

أن يفتح الخزانة في غياب الآخرين ... وحدث أن قتل أحد أفراد

العصابة وسرق مفتاحه ، فاجتمع الخمسة الآخرون واتفقوا فيما

بينهم على أن يقوم كل واحد من ناحيته بالبحث عن القاتل . ومن

اثمرت جهودهم فعليه أن يعلن في الصحف عن موعد يجتمع فيه

بزملائه لبحث الموقف . ونحن نعلم الآن أن البارون "فون هاس" هو

الذي قتل العضو السادس . وقد قتله ليستولي على مفتاحه .. ثم دعا

زملاءه للاجتماع في هذا الفندق وفي نيته أن يفتك بهم جميعا

ليستولي على مفاتيحهم ... فلما اجتمع زملاؤه في الفندق قتل زوجته

لكي يرغم زملاءه في الفندق على البقاء ... وبذلك يتسع له الوقت

لارتكاب الجرائم التي دبرها . وبديهي أن الرجل يمقت زوجته فلم

يتردد في التضحية بها ليستأثر بأموال العصابة .

وهنا سأل "روجر" :

- وما الذي حملك على الارتياح في البارون ؟

أجابه "لويين" وهو يشعل لفافة تبغ : لقد كان البارون وزوجته يتناولان الطعام معا على مراه من نزلاء الفندق جميعا فهل لاحظت مرة انه يعاملها معاملة تنطوي على الحب والعطف ؟
- لا .

- إذن لماذا ظهرت عليه علامات الحزن الشديد بعد موتها ؟ إنني أدركت في الحال انه يتظاهر بالحزن ... والواقع انه بالغ في ذلك مبالغة أثارت ريبتي . ولما اكتشفت أن السير "جيرار ليسار" المزعوم لم يكن في الواقع إلا مفتشا من مفتشي البوليس في باريس ... وهو يعرفني حق المعرفة قاطعه "روجر" :

- وكيف اكتشفت حقيقته ؟

- لقد رابتي من أمره أولا انه جاء إلى هذا الفندق سليما معافى ... ثم أصيب بالتهاب الغدد يوم وصولنا . والواقع ، انه لابد قد عرفني في الحال فتظاهر بالمرض .. وأخفى وجهه تحت الأربطة لكيلا أعرفه ... ولكي يتسنى له مراقبتي ... بيد أنني ما لبثت أن عرفتة ... وعرفت غرضه بفضل الدفتر الصغير الذي عثرت عليه في حقيبته . كان هذا الدفتر يتضمن نتائج أبحاثه ... وتحقيقاته ... وقد فهمت مما جاء فيه انه مكلف بمطاردة رجال العصابة ..

وماطة اللثام عن أعمالهم .

والظاهر انه لاحظ نشاطي ... وأراد أن يزيلي من طريقه حتى لا أعرق أعماله ... فتقدم إلى "مانزدورف" باسمه الحقيقي . وأوضح له مهمته .. ثم ذكر له حقيقتي ... وأوعز إليه أن يقبض علي . وتصادف في ذات الوقت أن عثر "مانزدورف" بالعقد بين أمتعتنا - وليس ثمة شك في أن البارون ابصره وأنت تخبئه فوق باب الغرفة الزجاجية . فوضعه في غرفتنا لنفس الغرض الذي توخاه "بيشو" ... وهو التخلص منا ومن فضولنا وحركاتنا المريبة .

وأرسل "لوبيين" من فمه سحابة من الدخان

واستطرد :

- إنني غير آسف على الجهود التي بذلناها ... وحسبنا على كل حال أننا استطعنا إنقاذ "مارسيل فاي" وزوجها من ورطة خطيرة .

فقال "روجر" وهو يبتسم :

- وهكذا خرجت من المعمة صفر اليدين كما دخلتها .

فلمعت عينا "لوبيين" ... ونهض فجأة ... وقصد إلى الباب فأغلقه ... ثم دس يده في جيبه ... وأخرج قبضة من الجواهر ... والأحجار الكريمة .

ورأى "روجر" بين هذه الجواهر عقدا من اللؤلؤ عرف فيه عقد البارونة "فون هاس" !!

هتف :

- ولكن كيف ؟

فقاطعه "لوبيين" :

- إنني زرت غرفة البارون بعد ظهر اليوم ... واطن أننا نستطيع الآن أن نهدي "مارسيل فاي" ... ضعف المبلغ الذي يطلبه الجراح لمعالجة زوجها ... ثم يبقى لنا بعد ذلك مبلغ من المال يعادل ما أنفقناه في هذه الرحلة .

القسم الثاني

الصورة

جمع 'ماتيو' خمسين مليوناً من الدولارات من الاتجار في زيوت السيارات ... ثم بدأ يستمتع بالحياة الرغدة فهجر أمريكا إلى باريس حيث ابتاع قصراً فخماً جعل منه متحفاً للصور الثمينة التي رسمها كبار الفنانين .

وأصبح جمع الصور هوايته المفضلة وهي هواية لم تكن تكلفه جهداً أو مشقة ... فالمال موجود وفرنسا حافلة بالكنوز الفنية . وكانت طريقته في الشراء غاية في السهولة وعدم التعقيد فبهو قصره الفخم واسع مترامي الأطراف ومساحة جدران البهو تربو على خمسة آلاف متر مربع

فهو يريد مجموعات من الصور تصل مساحتها إلى هذا القدر وهكذا تم له شراء كمية ضخمة من اللوحات ، بعضها نادر وقيم

للغاية ، وبعضها متوسط وأكثرها رديء .

وكانت أهم قطعة في المجموعة كلها صورة أصلية من رسم الفنان الكبير 'روبين' وقد اشترها في مزاد كبير عقد في روما ، ودفع ثمنها لها خمسين ألفا من الدولارات .

وما إن اجتمع لمستر 'كيل' قدر كبير من اللوحات حتى خطر له أن يدخل شيئا من التعديل على نظام البهو ، فامر برفع اللوحات جميعها من أماكنها ... و امر بتخزينها في إحدى غرف القصر حتى يعاد تنسيق جدران البهو وطلاؤها وفي الوقت نفسه انتقل هو وأفراد أسرته إلى أحد الفنادق ريثما تتم عملية الترميم .

وفي أحداثها هذا الفندق التقى 'كيل لأول' مرة بمسيو 'جول مالوري' وهو فنان فرنسي في مقتبل العمر نحيف الجسم عصبي المزاج ... يتكلم بسرعة . وقد أفهم 'كيل' أنه ليس رساما فحسب . ولكنه أيضا من أكبر الخبراء في اللوحات الفنية الثمينة .

وكان 'كيل' مثل كل حديث عهد بالغنى شديد الفخر بمجموعته من اللوحات والصور فدعا 'مالوري' لمشاهدتها واهتم بأن يعرضها عليه بنفسه واحدة بعد أخرى فكانت عينا 'مالوري' تتالقان كلما وقعتا على قطعة فنية ثمينة وكانت شفاه تنفرجان عن ابتسامة خفية إذا رأى صورة متوسطة أو دون المتوسطة .

ورفع لمستر 'كيل' صورة 'روبين' بين يديه

وعرضها لعيني 'مالوري' .

كانت الصورة تمثل العذراء والطفل . وهي من الصور الرائعة الخالدة التي احتفظت بجمالها وبهجة ألوانها على مر السنين . وكان 'كيل' يعتبرها - نظرا لغداحة ثمنها - أفضل لوحاته ... جميعا ولذلك أحس بالأسى وخيبة الأمل حين نظر 'مالوري' إلى اللوحة ولم يبد عليه شيء من علامات الدهشة والإعجاب .

هتف "كيل" :

- إنها بريشة "روبين" .

فاجاب "مالوري" :

- اعلم ذلك .

- لقد كلفتني خمسين الفا من الدولارات .

فقال الفنان وهو يهز كتفيه : بل إنها تساوي أكثر من ذلك .

فنظر إليه "كيل" في حزن .

ترى هل لم يعرف "مالوري" قيمة الصورة ولم يدرك أنها بريشة

"روبين" وأن "روبين" كان فنانا عظيما ؟

أم تراه لم يسمعه جيدا حين قال له إن ثمنها خمسون الفا من

الدولارات ؟

سأله :

- ألا تعجبك ؟

- إنها تعجبني جدا . ولكنني رأيتها قبل الآن

رأيتها في روما قبل أن تشتريها أنت بأسبوع واحد .

واستمر "كيل" يعرض لوحاته على ضيفه حتى انتهى إلى صورة

بالألوان المائية من صنع الفنان الإنجليزي "هويسلر" . وقد أثارت هذه

الصورة حماسة "مالوري" فتناولها بين يديه وراح يتأملها بإعجاب

شديد . وقد نقل بصره مرتين بين لوحة "هويسلر" ولوحة "روبين"

وكانما ليقرن في ذهنه بين الصورة المائية التي رسمها احد أساتذة

المدرسة الحديثة والصورة القديمة الجريئة التي أوجعها "روبين" كل

فنه وبراعته . وأساء "كيل" فهم المعنى الذي انطوى عليه صمت ضيفه ،

فقال معتذرا :

- إنني لا أقيم كبير وزن لهذه اللوحة . إنها من صنع "هويسلر" وقد

دفعت ثمننا لها خمسة آلاف دولار . ولكنني كنت مرغما إلى حد ما على

شراؤها إنها ليست من النوع الذي أحبه ما رأيك فيها ؟ !

فاجاب "مالوري" في حماسة :

- إنها رائعة للغاية ...

بل هي خير ما رسم "هويسلر" طول حياته .

ثم نظر إلى مضيفه واستطرد :

- وإنني لاتساعل ...

هل يمكن السماح لي بعمل نسخة منها ؟ إنني أجيد الرسم بالألوان المائية ... واعتقدان في إمكاني عمل نسخة لاتقل روعة عن اللوحة الأصلية فامتلا "كيل" فخرا وخيلاء وتضاعفت قيمة اللوحة في نظره .

اجاب على الفور : بالتأكيد . بالتأكيد . سامر بإرسالها إلى الفندق حيث تستطيع .. فقاطعه "مالوري" بسرعة :

- كلا . كلا . إنني لا استطيع تحمل مسؤولية وجودها أمانة عندي . فهناك خطر السرقة ... وخطر الحريق ولكن إذا سمحت لي بالتردد على هذا المكان إن هذه الغرفة فسيحة والإضاءة فيها جيدة ... ثم إنها هادئةو... و فقال "كيل" في نوبة كرم :

- على رسلك ... لقد ظننت أن إرسالها إليك في الفندق يلائمك أكثر . فوضع "مالوري" يده على كتف المليونيير الأمريكي وقال بلهجة جادة :
- يا صديقي العزيز ... إذا كانت هذه المجموعة ملكا لي ، فإنني لا اسمح لكائن من كان أن يمسها بيده ... إنها قيمة أرى قد كلفتك
فأكمل "كيل" في فخر وخيلاء :

- ٦٨٧ ألف دولار .

- ولا شك أنك اتخذت ما يكفل حراستها وصيانتها في أثناء غيابك .
- يوجد في هذا القصر عشرون خادما لحراسته في أثناء ترميمه ...

كما يوجد ثلاثة خدم لاعمل لهم سوى مراقبة هذه القاعة فلا يستطيع
أحد دخولها أو مغادرتها إلا بأذن مني . والنحول والخروج من هذا
الباب الذي دخلنا منه اما بقية الأبواب فإنها موصدة .

فهتف "مالوري" بارتياح :

- هذا بديع .

ثم استطرد وهو يبتسم :

- الحق أنني لم اتصورك رجلا عمليا بعيد النظر كما أنت في
الواقع.

ونظر إلى مجموعة اللوحات وأردف :

- لقد كنت أخشى أن يتمكن أحد اللصوص من فصل إحدى اللوحات
عن إطارها - كلوحة "روبين" مثلا - ولغها وإخفاؤها في طيات ثيابه ثم
الفرار بها .

فضحك "كيل" ... وهز رأسه إشارة إلى أنه لا يخشى ذلك إطلاقا .

التقى الصديقان في الفندق بعد ذلك ... ولكن "مالوري" لم يثر
موضوع رغبته في لوحة "هويسلر" إلا في اليوم الثالث . وكان كله
السنة تلهج بالشكر والعرفان بالجميل عندما تطوع لمرافقته بنفسه إلى
القصر لمشاهدة المراحل الأولى في عملية نقل الصورة .

وعندما بخلا القاعة التي توجد بها اللوحات دعا كيل أحد الخدم
وقال له :

اصغ إلي جيدا يا "ستيفن" ... لقد سمحت لصديقي مسيو "مالوري"
بدخول هذه القاعة والخروج منها متى شاء فأريد أن يتوفر الجميع
على خدمته وعدم إزعاجه .

ولاحظ "مالوري" أن وجه لوحة "روبين" ملصق بلوحة أخرى فقال
متذمرا : الحق يا مستر "كيل" أن هذه اللوحة من الأهمية بحيث يجب
ألا تترك هكذا . فإذا أمرت الخدم بإحضار قطعة من القماش فإنني

اقوم بحزمها ووضعتها على هذه الطاولة بعيدا عن الارض هب أن في
الغرفة جردانا ...

فشكره "كيل" وأصدر الأوامر اللازمة وأخيرا حُزمت اللوحة ووضعت
على الطاولة حيث لا يصيبها عطب أو تلف ..

ثم نصب "مالوري" لوحته وعِدته وشرع في نقل صورة "هويسلر".
وحينئذ فقط تركه كيل وانصرف لشأنه .

وبعد ثلاثة أيام زار "كيل" الغرفة فوجد الفنان الفرنسي لا يزال
منهمكا في العمل .

قال له :

- إنما جئت لأراقب عمليه الترميم

ولحسن الحظ أنها ستنتهي خلال هذا الأسبوع فأرجو ألا أكون قد
أزعجتك. فأجاب "مالوري" :

- كلا ... مطلقا. لقد كنت أفرغ من نقل الصورة. انظر ماذا فعلت ؟

وحول اللوحة التي يقوم برسمها بحيث يستطيع المليونير رؤيتها ،
ونقل هذا بصره بينها وبين الصورة الأصلية الموضوعة على أحد
المقاعد وارتسمت على وجهه علامات الدهشة والإعجاب .
هتف :

- هذا بديع !! إنها لا تقل روعة عن الصورة الأصلية ... وإن لم تكن
قد كلفتك خمسة آلاف دولار .

ولم يتجاوز الحديث بينهما هذا القبر . وقضى "كيل" ساعة أو بعض
الساعة في الطواف في أرجاء القصر ثم عاد فوجد "مالوري" قد جمع
أنواته وطوى الصورة التي رسمها ووضعها تحت إبطه . وهكذا
انصرف الرجلان معا وقصدا إلى الفنق .

وانقضى أسبوع آخر ... وفرغ العمال من ترميم القصر ... وتطوع
"مالوري" للمساعدة في إعادة وضع اللوحات على جدران البهو .

وبعد ظهر ذلك اليوم كان "مالوري" لا يزال يضع اللوحات على الجدران ومستتر "كيل" يعاونه والرجلان يتحدثان ويضحكان حين تناول "مالوري" لوحة "رويين" وأزال الغطاء عنها لكي يثبتها على الجدران.

ولكنه لم يلبث أن توقف وجمد في مكانه .. ثم أفلتت من بين شفتيه صيحة فزع .

كان الإطار موجودا ... أما الصورة فقد اختفت ولم يبق من آثارها إلا شريحة صغيرة من القماش عالقة بجوانب الإطار ، مما يدل على أن الصورة قد نُرِعت من مكانها بأن قطعت حوافها بمطواة حادة .

وقد علم الدكتور بونار بجميع هذه الحقائق حين ذهب مستر "كيل" إلى إدارة البوليس ... وأبلغ المفتش بيشو نبا اختفاء الصورة . أصغى "بيشو" إلى المليونير في هدوء ... وضرب المليونير الأرض بقدمه وصاح :

- لقد كلفتني هذه الصورة خمسين ألف دولار ... فلماذا لا تفعل شيئا ؟

... لماذا تجلس هكذا هادئا ولا تصنع شيئا غير أن تحملق إلى وجهي ؟

فأجابه "بيشو" :

- لا تزعج نفسك يا مستر "كيل" .

سيشرع رجالي فورا في البحث عن اللوحة المفقودة .

- نعم ولا تنس أنها كلفتني خمسين ألف دولار .

وهكذا بدأت الإدارة البوليسية تتحرك لاسترداد اللوحة ... وكان أول شيء بعد أن عرف ظروف اختفائها أنه ذهب لمقابلة "مالوري" فوجده نهبة الحزن والأسى ... وقد انفجر قائلا حينما قابله وعرف الغرض من زيارته :

- ولكن هذا مزيج . ماذا في استطاعتي أن أفعل ؟
لقد كنت الشخص الوحيد الذي تردد على الغرفة خلال بضعة أيام...
كما كنت الشخص الوحيد الذي اهتم بصيانة الصورة . وها هي ذي
قد ضاعت فماذا أصنع ...
- لقد فهمت أنه لم يدخل الغرفة أحد طيلة هذه المدة سواك أنت
ومستر "كيل" - نعم . لم يدخلها أحد سوانا .
- كذلك فهمت من حديث مستر "كيل" أنك كنت تشتغل في نقل إحدى
اللوحات المائية المشهورة .
- نعم . إنها صورة نهر التايمز بريشة "هويسلر" ... وها هي ذي
الصورة التي رسمتها مكدونالد فوق الموقد .
فنظر "بيشو" إلى الصورة بإعجاب واعترف فيما بينه وبين نفسه
بان الرجل فنان موهوب وعلى جانب كبيرة من المقدرة والمهارة .
ولاحظ "مالوري" نظرة الإعجاب التي ارتسمت في عيني "بيشو" .
وقال في تواضع :
- إنها ليست رديئة .
إنني من تلاميذ "رودان" .

* * *

وسرد "بيشو" على صديقه الدكتور "بونار" قصة الصورة الثمينة
المفقودة ... أصفى إليه الدكتور في صمت ... وأخيرا سأل :
- هل كان في مقدور أحد دخول تلك الغرفة ؟
- هذا ما نريد معرفته . إن بالقصر نيفا وعشرين خادما . وعلى
الرغم من تعليمات مستر "كيل" الصارمة فإنني أعتقد أنه كان هناك
بعض التهاون في الحراسة .
- ذلك يزيد الأمر تعقيدا . وربما كان من الخير أن ننقل بانفسنا

إلى قصر مستر "كيل" لإجراء التحقيق في مكان الحادث .
واستقبلهما مستر "كيل" بخشونة وبأدب "بيشو" بقوله :
- لقد سبقك إلى هنا أحد المحققين . ولكني لا أظن أن في استطاعتكم
عمل شيء . لقد فكرت في أن أعهد بالقضية إلى أحد مكاتب البوليس
الخاص .

فقال بيدو :

- دعني أقدم لك صديقي الدكتور "بونار" ... إنه من هواة كشف
الجرائم ... واعتقد أنه قد يفيدك أكثر من مكاتب البوليس الخاص .
والآن هل نستطيع زيارة الغرفة التي اختفت منها الصورة ؟
فرافقهما مستر "كيل" إلى الغرفة ووقف "بونار" في وسطها وأجال
حوله نظرة الم فيها بجميع منافذها حوله ثم سار إلى حيث كان
الإطار الذي انتزعت منه الصورة وتناوله وفحصه فحسب دقيقا
استغرق بعض الوقت وأخيرا تحول إلى المليونير وساله : هل تعرف
مسيو "مالوري" منذ مدة طويلة ؟

- منذ شهر تقريبا ... لماذا ؟

- هل تقدم إليك بخطاب توصية ... أم أنك عرفته مصادفة واتفاقا ؟
فنظر إليه ممتعضا وقال :

- هذه أمور شخصية لا صلة لها بالموضوع ... ومع ذلك فإنني أؤكد
أن مسيو "مالوري" رجل شريف ... وهو بغير شك آخر من أرتاب في أن
له صلة باختفاء الصورة .

فقال "بونار" ساخرا :

- ذلك هو الحال دائما !

ثم تحول إلى "بيشو" وساله :

- هل رأيت الصورة التي نقلها عن لوحة "هويسلر" ؟

- نعم .

- ما رأيك فيها ؟

- إنني لم أر الصورة الأصلية لكي أقارن بينهما ولكن الصورة التي رسمها رائعة للغاية ... هل يسمح لنا مستر "كيل" برؤية الصورة الأصلية ؟

- بالتأكيد ... بالتأكيد ... هلم بنا .. في البهو .

وإمعن "بيشو" النظر في الصورة الأصلية ... وقال أخيرا :

- نعم ... في استطاعتي أن أقرر مرة أخرى أنه رسم صورة رائعة .
ولم يكذب ينطق بهذه العبارة حتى أقبل نحوهم رجل طويل القامة حليق الذقن يحمل في يده شيئا .

ونظر "بيشو" إلى القادم وعرف فيه المفتش "برسيغال كوكس" الذي انبط به تحقيق القضية ... وكان بين "بيشو" و"كوكس" منافسة حادة فما إن التقت عيونهما حتى أخفى "كوكس" الشيء الذي بيده وراء ظهره .

وهتف :

- أه ... اهذا أنت يا عزيزي بيشو ؟

فقال مستر "كيل" :

- لقد حاول مع صديقه هذا أن يثير الشكوك حول "مالوري" ... فهل

سمعت أسخف من ذلك ؟

فرمق "بونارد" المليونير بنظرة ساخرة ثم التفت إلى كوكس وسأله بغتة :

- أين وجدتها ؟

فقال "كوكس" وهو يبتسم ابتسامة الفوز :

- يؤسفني أنك وصلت متأخرا هذه المرة .

ثم بسط الشيء الذي كان بيده واستطرد :

- ها هي ذي الصورة يا مستر "كيل" .

فأرسل "كيل" أمه في دهشة وارتياح واختطف الصورة . وبسطها
بين يديه ... وهتف :

- هذا بديع ... هذا عمل عظيم ... سوف أكافئكم بسخاء ... هذه
الصورة كلفتني خمسين ألف دولار .

فأرسل "بونار" بصره نحو الصورة وصمت لحظة ثم سال المحقق :

- أين وجدتها ؟

فأجاب المحقق :

- وجدتتها فوق دولا ب في غرفة يقيم فيها ثلاثة من الخدم ... لا بد أن
أحدهم سرقها وأخفاها هناك .

فصاح "كيل" :

- ثلاثة من خدمي ؟! كيف ذلك ؟ .. إن بعضهم قضى في خدمتي
بضعة عشر عاماً :

فسال "بونار" :

- هل اعترف أحدهم ؟؟

فهز المحقق رأسه وأجاب :

- لا ولكن لا بد أن يعترف أحدهم لقد أمرت بإلقاء القبض
عليهم .

فقلب "بونار" شفته وقال :

- إن تحديد الاتهام في هذه الحالة متعذر ... ومن غير المعقول أن
يسرق أحدهم الصورة ويضعها في غرفته حين كان في استطاعته أن
يخفيها في طيات ثيابه ... مهما يكن من أمر فإنني أهنئك ياسيدي
على الوصول إلى هذه النتيجة السريعة وأهنئك يا مستر "كيل"
على استرداد لوحك الثمينة .

وغامر "بيشو" و"بونارد" القصر .. وساد الصمت بينهما لحظة
وأخيراً قال الأول بلهجة تدل على الغيظ :

- لقد عرف "برسيقال" كيف بثبت براعته

- كيف ؟ إنني لم أر شيئا من دلائل هذه البراعة .

- بحسبه أنه وجد الصورة .

فاجاب "بونار" وفي عينيه نظرة خبيثة : كان طبيعيا أن يجدها ...

لقد وضعت في غرفة الخدم خصيصا لكي يجدها . فتوقف "بيشو" عن السير
وردد:

- وضعت في غرفة الخدم خصيصا لكي يجدها ؟

ماذا تعني ؟ ألم يسرقها أحد الخدم ؟

- إذا كان أحدهم قد سرقها فهو مغفل .

- وإذا لم يكن أحدهم قد سرقها ... فمن ذا الذي وضعها هناك ؟

- "مالوري" .

- "مالوري" ؟ ولماذا يسرق مالوري صورة ثمنها خمسون ألف

دولار ليضعها في غرفة الخدم ؟

فتأبط "بونار" ساعد صديقه مقتش البوليس

وقال :

- إن غباوتك تدهشني في بعض الأحيان يا "بيشو"

... أنت الذي طالما برهنت على ذكائك وسلامة تفكيرك فتطلع إليه

"بيشو" في حدة وقال :

- ما زلت لا أفهمك

- إنك لن تفهمني ... إن المسألة التي تشغلني الآن هي : هل من

الضروري أن أعيد إلى مستر "كيل" لوحته ؟ إنه راض عن النتيجة التي

انتهى إليها الحادث ... ومن المحقق أنه لن يكشف الفارق بين ...

وهنا تجلت الحقيقة لـ "بيشو" فصاح :

- يا إلهي ... هل تعني أن اللوحة التي وجدها المحقق هي ؟ ..

فقاطعه "بونار" وهو يبتسم في هدوء :

- هي صورة طبق الأصل أنا شخصيا لا أعرف الكثير عن الفن... ولذلك لا أستطيع أن أؤكد من مجرد النظر إلى الصورة أنها نسخة طبق الأصل بيد أن المنطق يؤكد هذه الحقيقة . إن الذي انتزع الصورة الأصلية من إطارها قد فعل ذلك بواسطة مطواة حادة ... وقد انحرفت المطواة قليلا في الركن العلوي الأيمن من الصورة ... فاقطعت منها جزءا ضئيلا لا يتجاوز ملليمترين ... وقد بقي هذا الجزء مثبتا في الإطار

بيد أن الصورة التي أعيدت إلى مستر كيل "كاملة الأركان .. فالأمر غاية في الوضوح كما ترى .

- والصورة الأصلية المسروقة أين هي ؟

- عند "مالوري" بالتأكيد ... أما كيف أخذها فذلك من السهل معرفته ... هناك عشرات الوسائل ... كان في استطاعته مثلا أن يطويها ويخفيها تحت معطفه

أو أن يهربها مع شريك له ... ولكني لا أظنه قد لجأ إلى إحدى هذه الوسائل ، إن ملابسات الحادث تدل على أنه أبرع من ذلك . إنه بدأ بأن طلب السماح له بعمل نسخة من صورة "هويسلر" ولعلك لاحظت أن مساحة هذه الصورة تساوي بالضبط مساحة صورة "روبين" وقد سمح له "كيل" بعمل النسخة المطلوبة ... فقام برسمها ... وكان من الممكن في أي وقت أن يدخل مستر كيل فجأة ليرى مدى تقدمه في عمله .

وقضى "مالوري" في عمله ثلاثة أيام كان خلالها وحيدا في الغرفة وكان يعلم أن "كيل" ليست لديه أية فكرة صحيحة عن الفن . فماذا يمنعه من عمل نسخة بالزيت لصورة "روبين" ؟ لقد كان من اليسير

عليه رفعها عن الحامل وإخفاؤها بين الصور الأخرى بمجرد سماع وقع أقدام تقترب . ولا تنس أن الصورة الأصلية تساوي خمسين ألف دولار ... إنه مبلغ ضخم يشجع على المجازفة . و"مالوري" فنان بارع كما لاحظت وقد أدرك أنه لاخطر عليه إطلاقا من خداع رجل لا يفهم من الفن إلا قيمته المادية . فإذا هو وضع الصورة التي رسمها مكان الأصلية . فإن "كيل" لن يلاحظ ذلك . ولعلك رايت أن المحقق نفسه لم يلاحظ . كان الخطر الوحيد الذي يتمكن أن يفصح حيلته . هو أن يأتي أحد الخبراء لرؤية الصور قبل أن يتمكن من عمل الصورة الزائفة . ولكنه رجل جريء إلى أقصى حد . وليس أدل على جرأته من أنه كان أول من اكتشف السرقة بعد أن تطوع للمساعدة في إعادة وضع الصور على جدران البهو ... أما كيف أخفى الصورة الزائفة في إحدى غرف الخدم فذلك ما لا أعرفه . ولكن لاشك أن هناك أكثر من وسيلة لفكر "بيشو" طويلا فيما سمع . ثم سال :

- ولكن كيف أخرج الصورة الأصلية من القصر ؟

فاجاب "بونار" :

- لا يبعد أن يكون قد أخرجها تحت سمع مستر "كيل" وبصره يوم زعم أنه فرغ من نقل صورة "هويسلر" ... وطوى النسخة .. ووضعها تحت إبطه . وخرج بها في رفقة "كيل" ...
وهنا توقف "بيشو" عن السير . وقال بلهجة الظفر :

- كل هذا معقول . ستكون صدمة قاسية لـ "برسيغال" . . لكن كيف

السبيل للعثور على الصورة الحقيقية ؟

فارتسمت في عيني "بونار" نظرة خبيثة وهو يقول :

- دع الأمر لي . اذهب الآن إلى مكتبك . وساتصل بك خلال نصف

الساعة .

كان "مالوري" لا يزال في غرفته بالفندق حين حمل إليه أحد الخدم

بطاقة الدكتور 'بونار' .

استقبل الفنان زائرہ ... ودار بينهما حديث قصير عن الصورة
المفقودة . فابدى الفنان ألمه الشديد لفقدائها . وأخيرا استأذن 'بونار' في
الانصراف .

ولكنه . قبل أن يصل إلى الباب ... حانت منه التفاتة إلى الصورة
المائتية الموضوعة على الموقد

وهي التي نقلها مالوري عن صورة 'هويسلر' ... فتوقف عن السير ،
وقال : يا لها من صورة - رائعة .

فاجاب 'مالوري' وقد فر لونه : نعم ... إنها قريبة الشبه جدا من
الصورة الاصلية .

فاستطرد 'بونار' وهو لا يزال يتأمل الصورة :

- أعجب ما فيها ليس دقتها فقط ومطابقتها للصورة الاصلية ...
إنما موضع العجب هو الظروف الشاذة التي تم فيها رسمها ... فمثلا
- ولست أدرك إذا كنت تعلم أم لا - يمكن بقليل من الصمغ . وبعض
المواد الأخرى إخفاء صورة مرسومة بالزيت تحت طبقة تصلح لرسم
صورة أخرى بالالوان المائية .

وضمت ... ونظر إلى 'مالوري' ... والتقت عيون الرجلين .

ثم استطرد 'بونار' : إن هذه الصورة المائية المنقولة عن صورة
'هويسلر' قد رسمت على طبقة كالتي ذكرتها وهي تخفي تحتها صورة
'روبين' الاصلية ويمكن بقليل من الماء إزالة هذه الالوان المائية
ومحو صورة 'هويسلر' فتبدو تحتها صورة 'روبين' دون أن يصيبها
أي تلف ... اليس كذلك يا ماسيو 'مالوري' ؟

فلم يجب مالوري ..

ونهاك على أقرب مقعد إليه .

وبعد نصف الساعة ... كان 'بونار' في مكتبه يتحدث تليفونيا إلى

صديقه "بيشو".

قال :

- اظن انه يجب على مستر كيل " ان يقنع بالصورة التي لديه ...

مادام هو قد آمن بانها صورة "روبين" الاصلية .

فصاح "بيشو" :

- ماذا تعني ؟

فاستطرد "بونار" وهو يبتسم :

- كذلك اظن ان من النياقة ان تسمح لزميلك المحقق ان ينعم

بانتصاره الزائف في هذه القضية .

- الحق يا "بونار" انني لا

فقاطعه "بونار" :

- لقد طار العصفور ... وغادر "مالوري" ارض فرنسا ولا ادرى اي

خبث هذا الذي اشعره بان الشبهة تحوم حوله .

(تمت بحمد الله)